

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ



الموضوع:

**الاسر والبيوتات العلمية في بخارى وأثرها السياسي
والحضاري ما بين (القرنين 6هـ-7هـ/12م-13م)
آل برهان انموذجا**

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إشراف الأستاذ:

- د. شارف خالد

من إعداد الطالبة:

- مخلوفي سعيدة

السنة الجامعية:

1441 هـ / 1442 هـ - 2021 م / 2022 م

إهداء



إليك يارب الشكر والثناء....يا من وهبني القوة والقدرة على العطاء

إلى المعلم الأول والمربي الأمين

إلى سيدي وشفيعي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلى والديا الحبيبين.

إلى الحصن المنيع الذي يلتف من حولي زوجي وأبنائي.

إلى من أستند عليهم وأعشق حرصهم علي، إخوتي كل باسمه

إلى رفيقة الدرب مريـم

إلى كل من أعانني وقدم لي يد المساعدة في انجاز هذا البحث.



تشكر و عرفان

يا رب لك الحمد حمد الحامدين، ولك الشكر شكر الراضين، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره فأشكره سبحانه وتعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فله الحمد وإليه الشاء الحسن على أن من عليا حتى اتممت هذا البحث.

والصلاة والسلام على خير خلقه وصحبه والسائرين على هديه إلى يوم الدين أما بعد: فامثالا لأمر ربي سبحانه { رب أوزعني أن أشكر نعمتك علي وعلى والدي وأن أعمل صالح ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين }

وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فرأيت أنه من الواجب أن اتقدم بجزيل الشكر والتقدير، لكل من أولاني معروفا بتوجيه أو نصح أو إرشاد أو حتى دعاء خلال إنجازي لهذا البحث.

كما أتقدم بأخلص الشكر للدكتور: خالد الشارف حفظه الله فقد واصل الطريق وأتم البناء فوجدت منه صفاء المودة وخالص النصيحة وجميل الصبر ، فأرشدني ووجهني حتى اكتملت الرسالة وتحقق المراد على خير ما يرام فبارك الله فيه وجزاه الله عني كل الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذين الكريمين اللذان تفضلا وتكرما وقبلنا مناقشة هذا البحث وأبديا ما فيه من مآخذ وعيوب مما لا يسلم منه بشر ،مما يدل على رغبة صادقة في جعله أبعد عن النقد وأكثر إشراقا وأعظم فائدة.

حقائق

كان الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء لنهر فتحا مبينا ونصرا عظيما وإحدى الصفحات المشرقة من تاريخ الحضارة الإسلامية فقد أدت سماحة الدين الإسلامي وما نقله الفاتحون من دين وتعاليم جديدة للسكان إلى تمسكهم بهذا الدين مما شجعهم على التحضر والتطور في جميع الميادين خاصة الميدان العلمي فكان من نتائج هذا التطور ان ظهرت مجموعة من المدن التي تطورت وازدهرت وأصبحت مراكز إشعاع علمي ساهمت بشكل واضح في إثراء التراث الفكري الإسلامي، ومن بين هذه المدن التي عرفت ازدهارا فكريا منقطع النظير مدينة بخارى حتى انها كانت توصف بمجمع الفضلاء وملتقى أهل العلم والعلماء. فكان من أسباب هذه النهضة الفكرية ظاهرة البيوتات العلمية، تلك البيوتات التي انجبت ثلة من العلماء والفقهاء والأدباء الذين تصدوا للتدريس والتأليف والتأديب... الخ .

ويعتبر البيت البرهاني أو بنو مازة من أشهر تلك البيوتات حيث عرف أفرادهم بتبحرهم في العلم وبالوجاهة وخدمة الدين الإسلامي ، ونظرا لما امتلكه افراد هذه الاسرة من مؤهلات مادية ومعنوية فقد أصبحوا ركنا أساسيا من اركان الحياة العلمية في بلاد ما وراء النهر عامة ومدينة بخارى خاصة ومحط أنظار طلاب العلم الذين قصدوهم من كل حذب وصوب. وقد أكسبتهم هذه المكانة العلمية ثقة وحكام وسلاطين عصرهم فقلدوهم المناصب الرفيعة واستعانوا بهم في تسيير شؤون البلاد وتحصين المجتمع .و إيماننا مني بأهمية دراسة هذا البيت العلمي رأيت أن يكون عنوان مذكرتي: "الأسر والبيوتات العلمية في بخارى واثرها السياسي والحضاري ما بين (القرنين 6هـ-7هـ/12م-13م) آل برهان انموذجا". وهو موضوع يتناول بالدراسة والتحليل بيت علمي خلف تراثا فكريا معتبرا وبلغت شهرته الافاق بفضل علمائه الذين رفعوا مكانة مدينة بخارى حتى أصبحت تنافس كبرى حواضر الشرق آنذاك

أ. إشكالية الدراسة:

وتتمثل إشكالية هذه الدراسة في البحث عن الأدوار العلمية والسياسية لأسرة آل برهان في مدينة بخارى في ظل تعاقب مجموعة من الكيانات السياسية عليها ولتوضيح الإشكالية أكثر قمت بصياغة التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمصطلح البيوتات العلمية؟
- ماهي أهم العوامل التي ساعدت على نبوغ هذه الاسرة؟
- اين تجلى دور آل برهان العلمي والثقافي؟
- ما هو موقف افراد هذا البيت من التطورات السياسية الحاصلة في المدينة؟

ب. أسباب اختيار الموضوع:

ودراستي لهذا الموضوع نابعة من دوافع موضوعية وأخرى ذاتية أما الأسباب الذاتية فتتمثل في ميولي الشخصي للمساهمة ولو بالقدر القليل في وضع بصمة في تاريخ المشرق الإسلامي بصفة عامة وتاريخ بلاد ما وراء النهر بصفة خاصة ،وأن يكون هذا العمل إضافة معرفية من جهة ومن جهة أخرى هو تشجيع أستاذي المشرف على تناول هذا الموضوع على تناول هذا الموضوع لما له من أهمية.

اما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في:

- تسليط الضوء على اسرة آل برهان واسهاماتها العلمية والسياسية .
- حاجة المكتبة الجامعية الى مثل هاته الدراسات التي تتناول دور علماء بلاد ما وراء النهر واسهاماتهم في الحضارة الإسلامية.
- قلة الدراسات المتخصصة التي تتناول موضوع البيوتات العلمية في بلاد ما وراء النهر اذا ما قورنت بالدراسات التي تطرقت الى البيوتات العلمية في بلاد المغرب والاندلس وحتى في بلاد المشرق ،

ج. الهدف من الدراسة: أما عن فيكمن في إضافة دراسة جديدة حول علماء آل برهان . وإثراء الرصيد المعرفي عن الحواضر الإسلامية في بلاد ما وراء النهر التي توارثت أجيالها العلم كابرا عن كابر ، خاصة أنها لم تحظى بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين.

د. الإطار الزمني للدراسة: يتمثل في المجال الزمني الممتد ما بين القرنين (6هـ-7هـ/12هـ-13هـ) هذه الفترة التي تمثل العصر الذهبي للبيت البرهاني وبلوغ هذه الأسرة أوج مراحل عطائها في المجالين العلمي والسياسي في المنطقة.

هـ . منهج البحث

ولدراسة الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي والذي يتماشى وطبيعة الموضوع وتتبع الأحداث التاريخية ،موظفة أدوات الوصف والتحليل كلما دعت الحاجة لذلك، وذلك برصد انجازاتهم العلمية والاجتماعية ومواقفهم من التطورات السياسية الحاصلة في المدينة.

و . خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية و جملة التساؤلات المطروحة اعتمدت على خطة قوامها مقدمة و مبحث تمهيدي وفصلين، كل فصل مجزئ الى ثلاثة مباحث وخاتمة. أما المبحث التمهيدي فتطرق فيه الى مفهوم الاصطلاحى والعلمى للبيوتات العلمية وكذا الخلفية الجغرافية والتاريخية لمدينة بخارى، وخصصت الفصل الأول للإسهامات العلمية لأسرة آل برهان وجاء في ثلاث مباحث .خصص المبحث الأول للتعريف بالبيت البرهاني وعوامل نبوغه والثاني للأشهر علماء آل برهان اما المبحث الثالث فعني بالدور والانتاج العلمى لآل برهان.

أما الفصل الثاني فأفردته للدور السياسى و الإسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى واندرجت تحته هو الآخر ثلاث مباحث خصصت المبحث الأول لإبراز تأثير الفقهاء في الحياة السياسية في مدينة بخارى قبل آل برهان في حين تطرقت في المبحث الثاني لعلاقة بني مازة بحكام

وسلاطين عصرهم وجاء المبحث الثالث ليتحدث عن الوظائف السياسية المتوارثة داخل البيت البرهاني واسهاماتهم في الحياة الاجتماعية. لتأتي بعد ذلك خاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل اليها، ثم قائمة المصادر والمراجع.

ي. نقد المصادر والمراجع:

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع تنوعت بين كتب الجغرافيا والبلدان وكتب التاريخ العامة وكتب التراجم والطبقات كما اعتمدت على مجموعة من المراجع وبعض المقالات العلمية وسأحاول الوقوف على بعض منها :

المصادر الجغرافية:

1) الجغرافي ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (367هـ/988م)، "صورة الأرض" وهو مصدر جغرافي هام احتوى على أهم الأقاليم وما تحتويه من مدن، وقد استفدت منه في جزئية وصفه لمدينة بخارى واعطائه صورة شاملة لها .

2) الجغرافي الحموي شهاب الدين أبو عبد الله اسد ياقوت بن عبد الله (626هـ/1229م)، "معجم البلدان"، الذي تضمن وصفا لمناطق عدة خاصة خراسان وبلاد ما وراء النهر وقد استخدمته في التعريف بالموقع الجغرافي لمدينة بخارى وكذا التعريف ببعض المناطق في ثنايا البحث.

3) الجغرافي المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري (831هـ/991م) "احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" إضافة الى استفادتي منه في الجانب الجغرافي فقد استفدت منه في جزئية بخارى ابان حكم السمانيين خاصة انه كان ممن عاصروهم وكتب عن عاصمة حكمهم ووصفها من جميع النواحي

كتب التاريخ العام:

يأتي على رأسها كتاب **الكامل في التاريخ** لمؤلفه أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن حمد بن عبد الواحد الشيباني (630هـ/1233)، وقد اعتمد فيه على النظام الحولي لسرد الأحداث التاريخية وقد اعتمدت عليه فيما يتعلق بالأوضاع السياسية لمدينة بخارى في ظل الدويلات المستقلة

أما عن كتب تاريخ المدن فأهم مصدر استعملته هو كتاب **تاريخ بخارى** لأبي بكر بن محمد بن جعفر النرخشي (348هـ/959م) وهو من أهم المصادر التي تناولت تاريخ المدينة وقد مدني هذا الكتاب بمعلومات واسعة لما كانت عليه المدينة قبل وبعد الإسلام.

كتب التراجم و الطبقات:

ولما كان هذا البحث يتمحور حول أسرة علمية ورصد أهم إنجازاتها في المجال العلمي كانت كتب الطبقات من أكثر الكتب التي اعتمدت عليها وكان على رأسها:

- اللكنوني أبو الحسنات محمد عبد الحي **الفوائد البهية في تراجم الحنفية** الذي ترجم فيه لأكثر من مئتي عالم من اعلام المذهب الحنفي وقد استفدت منه في الترجمة لعلماء آل برهان وأشهر مشايخهم وتلامذتهم.
- محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن أبي الفدا القرشي الحنفي (ت775هـ)، كتاب **الجواهر المضيئة في تراجم الحنفية** جاء هذا الكتاب في أربعة أجزاء وقد استفدت من الجزئين الأول والثاني.

كما كان كتاب:

- **الوافي بالوفيات** لابن آييك الصفدي (ت764هـ) من أهم كتب التراجم التي استفدت منها
- وهو عبارة عن مجلد ضخيم جاء في ثلاثين جزءاً وقد ترجم للعديد من اعلام بلاد ما وراء

■ النهر ممن جاء ذكرهم في ثنايا الدراسة.

ومن بين اهم المصادر التي اعتمدت أيضا عليها كتابي شرح الجامع الصغير و شرح ادب القاضي للخصاف لعمر بن عبد العزيز بن مازة وهو من اهم المصادر التي تحدثت عن اسرة آل برهان باعتبار مؤلفه من افراد هذه الاسرة وقد استفدت منه في مختلف فصول هذا العمل. إضافة الى كتاب مجمع النوادر لنظامي عروضي السمرقندي(ت 560هـ) قد استفدت من الحواشي التي ارفقها محمد بن عبد الوهاب القزويني لهذا الكتاب خاصة المقالة الأولى التي اشتملت على بعض التراجم لعلماء آل برهان ودورهم الحضاري والسياسي في بخارى في ظل حكم الخطا. وكذلك ديوان السوزني السمرقندي(ت 596هـ) هذا الديوان الذي اشتمل على مجموعة من القصائد التي خصصها لبعض أفراد هذه وقد تفرد عن غيره من المصادر بكونه هو الوحيد الذي تطرق الى اسهامات آل برهان في الحياة الاجتماعية.

أما عن المراجع فقد اعتمدت على جملة من المراجع يأتي في طليعتها :

كتاب تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي للمستشرق الروسي فازيلي فلاديمير وفيتش والذي يعتبر من اهم ما ألف في مجال الدراسات التاريخية لمنطقة آسيا الوسطى ان لم نقل هو العمدة، ولقد استفدت من الفصل الثالث من هذا الكتاب الذي خصص للقر خطاي والحوارزمشاهات باعتبار هذه الفترة تمثل فترة بروز هذه الاسرة وسيطرتها على مجرى الاحداث السياسية في مدينة بخارى.

ومن المراجع التي اعتمدت عليها بشكل واسع كتاب تاريخ بخارى منذ اقدم العصر حتى العصر الحاضر للمستشرق المجري آرمينيوس فامبري حيث غطى هذا الكتاب تاريخ المدينة منذ عصور ما قبل التاريخ والى غاية عصر تيمور لنك وقد افادني هذا الكتاب في مواضع مختلفة لا سيما ما يتعلق بالجوانب الحضارية والسياسية لمدينة بخارى.

وكذلك كتاب "الأوضاع الحضارية في بلاد ما وراء النهر في عهد الترك الايلكخانيين (382هـ-605هـ/992م-1212م) لمؤلفه علي محمد شريف رسول وقد اعتنى هذا الكتاب بالإضافة الى حكم القرخانيين بأهم الكيانات السياسية التي تعاقبت على بلاد ما وراء النهر بصفة عامة ومدينة بخارى بصفة خاصة كما خصص مبحثا من هذا الكتاب لأسرة آل برهان واشهر علمائها. وما يؤخذ على هذا الكتاب ان فيه خلط بين أسماء أعلام الأسرة وتواريخ وفاتهم ووظائفهم وألقابهم. إضافة الى هذه المراجع فقد اعتمدت على مجموعة من المقالات والرسائل العلمية التي لا يمكنني حصرها في هذه المقدمة والتي سيجدها القارئ في آخر الدراسة ضمن قائمة الببليوغرافيا.

ز. صعوبات الدراسة :

من اهم الصعوبات التي اعترضتني في هذا البحث قلة المادة العلمية او بوجه ادق قلة المصادر التي تناولت الموضوع بشكل مباشر خاصة ان المعلومات المتوفرة جاءت في شكل تراجم مشتتة الاشلاء في بطون المصادر مما يجعل جمعها والتوفيق بينها من الصعوبة بمكان خاصة مع وجود بعض التناقضات بين كتب التراجم سيما ما يتعلق بالقباب وأسماء افراد الاسرة ومؤلفاتهم. فكثيرا ما ينسب مؤلف واحد لعالم أو أكثر، كذلك نجد بعض كتب التراجم تنسب نفس القصة لأكثر من فرد فمثلا قصة الحج ولقب صدر جهنم التي ينسبها النسوي لبرهان الدين محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة في حين ينسبها ابن الديثي في كتابه "ذيل مدينة السلام" لمحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة.

وأخير أعزي عملي هذا الى توفيق الله سبحانه وتعالى أولا، ثم الى جهود استاذي المشرف وتوجيهاته فما كان من توفيق فمن الله وما كان من زلل فمن نفسي ومن الشيطان.

هذا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الفصل التمهيدي: الأسر والبيوتات العلمية في بخارى دراسة مفاهيمية تاريخية

❖ المبحث الأول: دراسة مفاهيمية لمصطلح
البيوتات.

❖ المبحث الثاني: الدراسة الجغرافية والخلفية
التاريخية لمدينة بخارى.

إن المتأمل في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية يجد أن لتسلسل العلوم في الأسرة الواحدة جذور ضاربة في القدم فما كان للعلوم أن تتقدم ويرتفع شأنها لولا عناية الإباء بالأبناء تلقينا للعلم وحظا على ملازمة العلماء والفضلاء. وقد مثل دخول الإسلام الى بلاد ما وراء النهر بصفة عامة وبخارى بصفة خاصة فتحا مبينا، ونصرا عظيما، توسعت به بلاد الإسلام، وازدادت به أعداد الامة الإسلامية، حتى خفقت أعلامها شرقا وغربا. ولما بسط الإسلام على هذه الربوع رداءه أقبل أهل هذه البلاد على طلب العلوم الإسلامية ومختلف العلوم فنشأ من هذا النفر المبارك جيلا من العلماء الذين تميزوا بالفهم والنباهة والنجابة فورثوا هذا العلم ابناؤهم فتسلل فيهم أبا عن جد وخلفا عن سلف ولاحقا عن سابق وهكذا ظهر ما يعرف بالبيوتات العلمية.

المبحث الأول: مفهوم البيوتات العلمية

المطلب الأول: لغة

البيوتات جمع بيوت ومفردها بيت ، ويقال بيت العرب شرفها والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرفها وفلان بيت قومه أي اشرفهم¹.

وللكلمة مرادفات كثيرة في قواميس اللغة العربية فقد جاء في المعجم المحيط للفيروز آبادي: ان البيت جمعه ابيات وأباويت وجمع جموعه بيوتات وهو عيال الرجل².

وهو نفسه ما ورد ذكره في مختار الصحاح للرازي: البيت عيال الرجل³.

وجاء في المعجم الوسيط: ان البيت هو المسكن وبيت الرجل امرأته⁴.

ف قيل: ألا يا بيت بالعلياء بيت ولولا حب اهلك ما اتيت⁵.

و هو يغلب على بيوتات الشرف⁶ وهو ما ايده الجوهري حيث قال : البيت عيال الرجل وامرأته⁷ فيكنى على المرأة بالبيت.

¹ ابن منظور جمال الدين بن محمد مكرم ، لسان العرب ، تح عبد الله علي الكبير، ج1، دار المعارف، القاهرة، ص393.

² الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، المعجم المحيط، مؤسسة الرسالة، ص148.

³ الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، اخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1986، ص28.

⁴ محمد خلف الله ، إبراهيم انيس، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، 1425-2004، ص78.

⁵ ابن منظور ، مصدر سابق، مصدر سابق، ص393.

⁶ محمد خلف الله ، مصدر سابق، ص78.

⁷ الجوهري أبو نصر إسماعيل، تاج اللغة وصحاح العربية ، مر: محمد تامر وآخرون ، دار الحديث 2009 م ، ص124 .

المطلب الثاني: اصطلاحا

بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي نجد ابن خلدون يذكرمانصه: «البيت أن يعد الرجل في آبائه أشرافا مذكورين بولادتهم إياه أشرافا مذكورين تكون له بولادتهم إياه والانتساب اليهم تجلّة في اهل جلدته ، لما وقر في نفوسهم من تجلّة سلفه وشرفه خلالهم»¹

وما يلاحظ ان ابن خلدون قد ربط الشريف ربطا وثيقا بالحسب والعصبية في القبيلة التي منها البيت. أما الزمخشري فيقول : "اننا اذا قلنا ان فلان من اهل البيوتات فهو من بيت كريم"².

ولعل اقرب التعاريف للمعنى الاصطلاحي للبيوتات هو ما ذهب اليه عبد الكريم الكتاني في كتابه زهرة الآس : " البيوتات جمع بيت. والمراد به بيت المجد والتعظيم ويكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك"³.

وذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك فقال: " البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة ، وعماد حال ، ومساك دهر، فان كان كذلك فهو بيت"⁴. وهو انما يريد هنا بالسابقة شرف الآباء، وباللاحقة ما لحق من شرف الأبناء، ويعماد الحال الثروة، ومساك الدهر الجاه .

ويتكون البيت من أبناء فما فوق لقول الكتاني :ولا يعدو في ذلك أربعة آباء⁵، كما يرى ابن خلدون ان نهاية شرف البيت وحسبه يكون بعد أربعة آباء، واشتراط الأربعة انما هو في الغالب وقد يتصل

¹ ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1420-1999، ص 234.

² الزمخشري، اساس البلاغة، تح باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان 1998 م، ص86.

³ الكتاني عبد الكريم، زهرة الآس في بيوتات اهل فاس، تح علي منصور الكتاني، منشورات مطبعة النجاح، ج1، ط1، الدار البيضاء، 2002 م، ص45.

⁴ رستم بن محمد زين العابدين، بيوتات العلم والحديث في الاندلس، دار ابن حزم، ط1، بيروت لبنان، 1430-2009، ص08.

⁵ الكتاني، مصدر سابق، ص45.

امرها الى الخامس والسادس فضلا من الله ونعمة¹. وهذا على الاغلب يتوافق مع حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: "انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"².

وسأل كسرى النعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ فقال نعم فقال باي شيء قال من كان له ثلاثة أبناء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع فالبيت من قبيلته³. وفي ذلك إشارة الى بلوغه غاية المجد.

اما في القرآن الكريم فلم يرد مصطلح البيوتات بصيغة الجمع بل نجده ورد مفردا في قوله تعالى: {انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا} ⁴.

وهو انما يريد أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على الاختصاص ازواجه وبناته واقاربه⁵ كما ورد أيضا كما ورد أيضا في قوله تعالى: {ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض} ⁶. فان الله ذكر هذه البيوتات فالله واصطفاهما على غيرها بما حباها به من علم وحكمة ونبوة وبما تميزت به من فضل وكمال بقي في نسلهم وذرائعهم. كما ان المتتبع لعلوم

¹ ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص241.

² موسوعة صحيح البخاري، كتاب احاديث الانباء، باب قوله تعالى: "لقد كان في يوسف واخوته آية...."، حديث ابن عمر، ج4، ص151.

³ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص242.

⁴ سورة الاحزاب الآية [33].

⁵ عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة، مختصر الوقاية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، ص13.

⁶ سورة آل عمران الآية [33-34].

الحديث سيجد ما يصطلح عليه عند علمائهم برواية الأبناء عن الآباء والاحوة والاخوات¹ وذكروا لكلا النوعين امثلة ونماذج².

وبناء على ما سبق ذكره يتبين لنا ان مصطلح البيوتات انما المقصود به تلك الاسر التي انجبت الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء الذين تصدوا للتأليف والتدريس والافتاء والقضاء، فتوارثوا العلم كابرا عن كابر، وصارت بيوتهم قبلة لطلبة العلم والعلماء فحازت المجد والتعظيم وذلك نظرا لمل لعبته من دور فعال في ذلك الوقت.

¹ رستم زين العابدين، بيوتات العلم والحديث في الاندلس، مرجع سابق، ص 8-9.

² وينوه اهل الحديث بهذا الضرب من الرواية تنويها مبالغا فيه. حتى انهم نقلوا عن الامام مالك انه قال في قوله تعالى "وانه لذكر لك ولقومك" هو قول الرجل حدثني ابي عن جدي، ونقلوا عن ابي القاسم قوله الحديث بعضه عوال وبعضه معال وقول الرجل حدثني الي عن جدي من المعالي "، ينظر السيوطي جلال الدين، تدريب الراوي، تح ابو معاذ طارق بن عوض الله، دار العاصمة ج2، ط2003، م ص302.

المبحث الثاني: الدراسة الجغرافية والخلفية التاريخية لمدينة بخارى

المطلب الأول: الدراسة الجغرافية

تعتبر مدينة بخارا من اهم حواضر بلاد ما وراء النهر¹، وهي تمثل اجل مدن إقليم الصغد²، فهي مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء، حيث اشتهرت بكثرة علمائها³ وقد بلغت شهرتها الآفاق بعدما صارت عاصمة للسامانيين (261هـ-309هـ)⁴ اين اتخذها إسماعيل بن احمد الساماني (279هـ-295هـ) حارة لملكه وحلت بذلك محل مدينة سمرقند⁵. وقد افاض الرحالة والجغرافيين في وصفها ونالت حظا وافرا من الكتابات التاريخية وذلك نظرا لمكانتها السياسية والحضارية.

¹ ما وراء النهر :هو الاسم الذي اطلقه الجغرافيون العرب على الاراضي الواقعة في حوض نخري امود ريا "جيحون " وسردريا "سيحون"، وهي بلاد الهياطلة ،يحيط بها من جهة الغرب حدود خوارزم ون من الجنوب نهر جيحون من لدن بذخشان الى ان يصل الى خوارزم ،الاصطخري ،المسالك والممالك ،ص 149،ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،دار صادر ،ج5،بيروت ،ص 47 ،بار تولد فاسيلي فلاديمير فيتش تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ،تر صلاح الدين هاشم،المجلس الوطن للفنون والادب الكويت،ص145 ،حسين مجيب المصري ،صلات بين العرب والفرس والترك، دار الثقافة ، لقاهرة، 2001 م ،ص285.

² وهو يشمل الاراضي الخصبة في ما بين نخري جيحون وسيحون وقد بلغ اوج ازدهاره في النصف الاخير من القرن الثالث الهجري ،وهو احد جنان الدنيا الرابع ،كي لسترينج ،بلدان الخلافة الشرقية تر شبير فرنسيس ،كوركس عواد ،مؤسسة الرسالة ،ص305. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،دار صادر ،ج3،بيروت لبنان ،ص409.

³ السمعاني عبد الكريم ،الانساب ،تح: عبد الله عمر البارودي ،دار الجنان ،ج1،ط1،بيروت لبنان1988 م ،ص18.

⁴ تنسب الدولة السامانية الى سامان بن بهرام جور الفارسي الاصل ،الذي ظهر في خلافة المأمون العباسي وقد توارثت هذه الدولة حكم بلاد ما وراء النهر و تبادل امراؤها مدينتي سمرقند وبخارى كعاصمة لملكهم .ينظرالكرديزي سعيد عبد الحي الضحاك، زين الأخبار،تر: عفاف الزين ،المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2002 م ،ص208.احمد محمد عدوان ،موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي دار عالم الكتب،1410 هـ ،الرياض ،ط1، 1990 م ،ص92.

⁵ سمرقند : هي القصبه الثانية لإقليم الصغد وهي مصر الاقاليم، كانت اولى مدن ما وراء النهر اهمية من حيث الرقعة وعدد السكان ،ينظر ،ينظر الحموي ،مصدر سابق ،ص 246-247 ، المقدسي ،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،طبع في مدينة ليدن ، 1877 م ،ص266.

هي نزهة ما وراء النهر¹ بينها وبين نهر جيحونيو مان وبينها وبين خوارزم² أكثر من خمسة عشر يوما وبينها وبين سمرقند سبعة أيام وسبعة وثلاثين فرسخا، ويقال لها نوجمكت³. ويحيط بها وبقرها ومزارعها سور قطره اثنا عشر فرسخا⁴ وداخل السور حول بخارى خمس مدن زاهرة هي: خجادة، مغان، نوجمكت والطواويس وزندنة⁵، وخارج السور الى شماله الغربي قهندز⁶ في مقدار مدينة صغيرة وفيها مساكن الولاية والخزانة⁷. وخارجها وحولها ارباض⁸ كثيرة. وبخارى مدينة على ارض مستوية يحيط بها الكثير كن البساتين والمحال وبنائها خشب مشبك⁹ وليس بما وراء النهر أكثر عمارة واكتظاظا بالسكان من بخارى فهي متصلة القرى والقصور كثيرة الاسوار والحصون. ورساتيقها تزيد على خمسة عشر رستاقا¹⁰ جميعها داخل السور¹¹.

¹ ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص47.

² خوارزم: هي احد اقاليم ما وراء النهر وتقع على جانبي نهر جيحون اهم مدنه كاث، كركاج هزرآسب درغان، ارثشمينين و زخمشر، ينظر القلقشندي احمد ابو العباس، صبح الاعشى، دار الخديوي، ج3، ص435 محمود شيت الخطاب، قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان 1999 م، ص40-41.

³ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص280.

⁴ ابن حوقل، صورة الارض، ص319، الاضطخري، مصدر سابق، ص153.

⁵ محمود شيت الخطاب، مرجع سابق، ص31-32، شارف خالد، الحياة العلمية في بلاد ما وراء النهر خلال عصر الدولة القرخانية (اطروحة دكتوراه: تاريخ وسيط)، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابو القاسم سعد الله² الجزائر، 2016-2017 م، ص25.

⁶ القهندز: لفظ فارسي تعني القلعة، ينظر الترشيحي أبو بكر محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، ترامين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، ط3، القاهرة، ص8.

⁷ لسترينج، بلدان الخلافة الشرقية، مرجع سابق، ص410.

⁸ الريض: هو اساس المدينة وما يحيط بها من ضواحي ولا تخلو مدينة من ريض، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ص37.

⁹ الادريسي ابو عبد الله محمد بن ادريس الحموي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية مج2، القاهرة، 2002 م، ص493.

¹⁰ الرستاق: هو كل موضع فيه مزارع عند الفرس وهو بمثابة السواد عند اهل العراق، ينظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص28.

¹¹ ابو الفدا، تقويم البلدان، بيروت، لبنان، ص483.

كانت بخارى عاصمة إقليم الصغد الدينية في حين كانت سمرقند عاصمته السياسية¹. وقد افاض الرحالة والجغرافيين في وصفها سوءاً من حيث جغرافيتها او مكانتها السياسة والعلمية:

فقال القلقشندي عن صاحب مسالك الابصار: "هي ام الأقاليم والتقاسيم، وكانت مستقر الدولة السامانية ومركز افلاكهم الدائرة، وكانت تلك الممالك كلها تبعا لها"².

وقال عنها الادريسي: "بخارى مدينة تشف على المدن كبرا، وتزهى على المحاسن نظرا، فسيحة الارحاء والجهات"³.

اما الثعالبي فوصفها بأنها: "كانت زمن السامانيين مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع افراد الزمان. ومطلع نجوم ادباء الاض وموسم فضلاء الدهر"⁴.

وقال ابن حوقل عن طبيعتها وحسن عمارتها: "لم أرى في الإسلام بظاهر بلد احسن من بخارى فاذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحي الا على خضرة يتصل لونها بلون السماء، وكأن السماء مكبة زرقاء على بساط اخضرو ليس بما وراء النهر ولا غيرها احسن قياما بالعمارة منهم"⁵.

اما سكان بخارى فيعرفون بالعفة وحسن المعاملة وافاضة الخير وسلامة النية الى ما يفضلون به عن سائر الناس⁶. ولهم من حسن الطاعة وقلة الخلاف على الولاة ما يؤدي الى اختيار المقام بينهم على غيرهم من اهل ما وراء النهر. وقد اشتهرت بكثرة علمائها⁷ ومدارسها ومساجدها وكان عدد المدارس الجامعة ببخارى يزيد عن نظرائه في كل مدن آسيا، حتى ان مدينة بلخ والتي تعرف بقبة الإسلام لم

¹ خالد عزب، بخارى الشريفة وحضارتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص7.

² القلقشندي احمد ابو العباس، صبح الاعشى، المطبعة الاميرية، ج4، القاهرة، 1914 م، ص434.

³ الادريسي، مصدر سابق، ص493.

⁴ الثعالبي ابو منصور النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ج4، 1983 م، ص115.

⁵ ابن حوقل، مصدر سابق، ص391، الاضطحري، مصدر سابق، ص152.

⁶ الحميري، الروض المعطار في معرفة الاقطار، مصدر سابق، ص83.

⁷ السمعاني، الانساب، مصدر سابق، ص18.

تستطع ان تبرز لمنافستها الا بعد ذلك بكثير¹ وكانت النصيحة التي توجه الى طالب العلم الوافد عليها هي التروي في اختيار الأستاذ حتى لا يضطر الى تغييره فيما بعد.

المطلب الثاني: الخلفية التاريخية لمدينة بخارى

مدينة عريقة حتى قيل ان تاريخها يصل الى الف سنة قبل الميلاد². حكمت بخارى قبل الإسلام سيدة اسمها "خاتون"³. وكانت قد جلست على عرشها بعد وفاة زوجها "بيندون بخار خداة"⁴، الذي ترك طفلاً رضيعاً اسمه: "طغشادة"⁵، فتولت الحكم نيابة عن ابنها، كانت شديدة الحسن والدهاء، قوية التأثير والنفوذ، استطاعت ان تكون علاقات قوية مع ملوك البلاد المجاورة⁶.

كان سكان بخارى قبل الإسلام يدينون بالديانة الزرادشتية⁷، والدليل على هذا القول هو ان قتيبة بن طغشاده بن بندون كان يدعي الإسلام وكان يمارس طقوس المجوس في الخفاء⁸، ولا شك ان الديانة

¹ فامبري ارمينيوس ، تاريخ بخارى ، تر احمد محمود الساعاتي ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية القاهرة ، 1965 م ، ص 190.

² العبودي محمد بن ناصر ، في بلاد المسلمين المنسيين ، بخارى وما وراء النهر ، د ط 1991 م ، ص 222.

³ خاتون : هو لفظ تركي يعني السيدة ذات المنصب الشريف ، النرشخي ابو بكر بن جعفر ، تاريخ بخارى تر امين عبد المجيد بدوي ، نصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، ط 3 ، القاهرة ، ص 23 ، خالد عزب بخارى الشريفة تاريخها وحضارتها ، مكتبة مدبولي ، ص 10.

⁴ بخار خداة : هو لقب ملوك بخارى ، النرشخي ، مصدر سابق ، ص 23.

⁵ طغشادة : اسلم على يد قتيبة بن مسلم و ضل يحكم بخارى طيلة حكم قتيبة وحتى من بعده على عهد نصر بن يسار حكم ثلاثين سنة ، النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص 24 ، ارمينيوس فامبري ، تاريخ بخارى من اقدم العصور وحتى الوقت الحالي ، تر: احمد محمد الساداتي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ص 40.

⁶ خالد عزب ، بخارى الشريفة ، مرجع سابق ، ص 10.

⁷ الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تح أمين مهني و علي حسن فاخور ، دار المعارف ، ج 1 ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، ص 281 ، خليفة حسن محمد ، تاريخ الأديان ، دراسة وصفية مقارنة دار الثقافة العربية ، 2002 م ، ص 167.

⁸ فامبري ، مرجع السابق ، ص 40.

لتي يعتنقها الحكام حتما ستكون هي ديانة الرعية . كما أشار النرشخي الى ان اهل بخارى كانوا وثنيين وكانت لهم سوق يقال لها سوق ماخ تباع فيها الاصنام وكانت تقام مرتين في كل عام¹.

أولا: بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى معركة قطوان

يعتبر عبيد الله بن زياد هو أول من عبر النهر من الفاتحين المسلمين ففتح رامثين ونسف وبيكند القريبتين من بخارى²، وأجبرت الخاتون على طلب الصلح من المسلمين بعد الهزيمة التي لحقت بها مقابل مال تؤديه كجزية عن بلادها³. ولكن عندما وصلتها الامدادات التي كانت قد طلبتها من ملوك الترك⁴ قبل عقد الصلح مع عبيد الله، قامت بنقض الصلح، غير ان القائد المسلم الحق بها وبجيشها الهزيمة من جديد فاضطرت الى مصالحته على جزية قدرها الف درهم⁵.

وقد توالى الحملات على مدينة بخارى في عهد الدولة الاموية منها حملة القائد سعيد بن عثمان⁶ وحملة سلم بن زياد⁷، ولكن رغم ذلك لم يستقر المسلمين في بخارى الا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي الذي تمكن من فتحها بصورة نهائية سنة (

¹ النرشخي ،مصدر سابق ،ص40.

² البلاذري احمد بن يحيى ،فتح البلدان،تح عبد الله انيس الطباع و عمر انيس الطباع ،مؤسسة المعارف،بيروت ، 1987 م ،ص 577 ،الطبري أبو جعفر محمد جرير ،تاريخ الأمم و الملوك، دار الكتب العلمية ،ج 5، ط1، بيروت ، 1407 م ،ص 157، محمد شيت الخطاب ، ،مرجع سابق ،ص125.

³ النرشخي ،مصدر سابق،ص64.

⁴ كرد يزي ،زين الاخبار،مصدر سابق ،ص167.

⁵ فامبري، مرجع سابق، ص58.

⁶ سعيد بن عثمان بن عفان الاموي(62هـ/682م) : نشا في المدينة المنورة وبعد مقتل والده ولاه معاوية خرسان سنة56هـ فتح سمرقند، عزله سنة57هـ،ولما مات معاوية انصرف الى المدينة، وقتل هناك ينظر الزركلي خير الدين ،الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستعربين ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان، ج 3 ، 2002 م ،ص98.

⁷ سلم بن زياد :هو سلم بن زياد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، كان ابوه أحد دهاة العرب وكان مقدما عند عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكذلك عند معاوية،تربى سلم تربية الامراء والقادة وتلقى العلوم العسكرية النظرية والعملية على يد المبرزين في تلك العلوم ،محمود شيت الخطاب ،مرجع سابق ،ص147.

90هـ/789م¹، وذلك بعد محاولات متكررة دامت من سنة (86هـ الى 90هـ) وبناء عليه أعلن طغشاده دخوله في الإسلام، وعمل قتيبة على تنظيم الإدارة في بخارى واسند اليه قتيبة حكم البلاد وعقد معاهدة صلح على ان يُدفع مبلغ مئتي الف درهم سنويا للخلافة الاموية، شريطة ان يساند البخاريين العرب الفاتحين في محاولاتهم للتوجه الى بلاد الصغانيين وغزو الاثراك الشرقيين².

لقد استغرق الفتح الإسلامي لمدينة بخارى زهاء الأربعين سنة وكان للعمليات التي قام بها الفاتحون بدءا بعبيد الله بن زياد وسعيد بن عثمان بن عفان وسلم بن زياد الاثر البالغ في التمهيد للفتح النهائي على يد قتيبة بن مسلم الذي استطاع ان يجسد السيادة والدين الإسلاميين في بخارى، وكان لسياسة التسامح التي اتبعها الأثر الكبير في نفوس البخاريين الذين اختلطوا بالمسلمين اختلاطا مباشرا فاصبحوا من اشد الناس ولاء للإسلام³. كما اتبع عدة وسائل لنشر الدين الإسلامي بين أهالي بخارى فقام ببذل الأموال والعطايا حيث منح قتيبة درهمين لكل مصلي في المسجد الجامع يوم الجمعة. كما تم ارسال المعلمين والوعاظ الى الأهالي الذين دخلوا الإسلام حديثا، وقام بتوطين القبائل العربية بين أهالي البلاد وقسم البلاد الى محال وذلك لكي يتسنى للعرب ان يطلعوا على اعمال وافعال البخاريين الذين كانوا يدخلون الإسلام في الظاهر ويعودون لعبادة الاوثان في كل مرة⁴. وبانتشار الإسلام في بخارى فشا فيها العلم وصار كبار أهلها أئمة وعلماء، وصارت بخارى بفضل علمائها مقصدا لطلاب العلم⁵. وقد بقيت تابعة في العصر العباسي لإدارة الطاهريين ولالة خراسان حتى سنة

¹ جاء في فتوح البلدان للبلاذري ان قتيبة بن مسلم اتى بخارى فاحترسوا منه فقال: "دعوني ادخل فاصلي ركعتين فأذنوا له بذلك، فامكن لهم قولا فلما دخلوا كثرو اهل الباب ودخلوا. فأصاب فيها مالا كثيرا وغدر باهلها..." وهذه رواية غير منطقية، اذ كيف يجازف قتيبة بدخول المدينة وهو في ساحة حرب؟ وكيف يسمح له اهل بخارى ان يدخلها ولم يغدروا به؟ كما ان الغدر ليس من خلق السلف الصالح الذين كانوا متمسكين بتعاليم الدين الإسلامي. انظر البلاذري، فتوح البلدان، مصدر سابق، ص591.

² شيماء السيد كامل، آل برهان ودورهم السياسي والعلمي تحت حكم القر خطائين القرنين (6-7هـ/12-13م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد 22، اكتوبر 2014 م، ص260.

³ النرشخي، مصدر سابق، ص78.

⁴ البلاذري، مصدر سابق، ص592، النرشخي، نفس المرجع، ص40-84.

⁵ بودانة وليد، المراكز العلمية بمدينة بخارى من الفتح الاسلامي الى القرن الرابع الهجري، المجلة العربية للدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج12، عدد1 جانفي 2020 م، ص583.

(259هـ/873م) أين ولى احمد بن نصر الساماني أخاه إسماعيل على بخارى بناء على طلب أهلها وفقهائها ولما توفي نصر سنة (279هـ/892م) اعترف به الخليفة اميرا على خراسان وصارت بخارى عاصمة للسامانيين¹. وقد بلغت اوج مجدها وعظمتها عندما اتخذها السامانيون حاضرة لملكهم وقد افاض الرحالة والجغرافيون العرب في وصف بخارى وما آلت اليهم مكانة خلال على عهد السامانيين فوصفها الثعالي قائلا: "كانت بخارى زمن السامانيين مثابة المجد وكعبة الملك، ومجمع افراد الزمان ومطلع نجوم ادباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر"². اما القلقشندي فقال: "وكانت مسقر الدولة السامانية ومركز افلاكهم الدائرة، وكانت تلك الممالك كلها تبعا لها"³. وقد أصبحت في القرن الثالث الهجري ملاذ العلماء المسلمين الحريصين على الاستمسك بأدق دقائق الشرع والسنة وصار لها السيادة السياسية على مختلف قبائل آسيا الوسطى⁴.

غير ان المدينة فقدت الكثير من قيمتها السياسية بعد ما أخذ الضعف يدب في جسد الدولة السامانية وانتهكتها الصراعات السياسية، اين استغل القرخانيون⁵ ما آلت اليه هذه الأخيرة ووصلوها الى درجة كبيرة من التفكك وكانوا قد وصلوا الى مرحلة تمكنهم من التوسع في بلاد ما وراء النهر بل والقضاء على الدولة السامانية وانهاء وجودها. فبعد اعتناقهم الإسلام لم يندفعوا للتوسع نحو الشرق بل اتجهوا نحو الغرب وبالتحديد إلى أراضي الأتراك الغربيين⁶، ولعل السبب في ذلك هو خشيتهم من

¹ سعيدة عليّة وعبدلّة حفيظي، مدينة بخارى خلال القرن 4هـ/10هـ دراسة حضارية، مذكرة مقدمة ليل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ القرون الوسطى، 2016/2017 م، ص23.

² الثعالي، يتيمة الدهر، مصدر سابق، ص115.

³ القلقشندي، مصدر سابق، ص434.

⁴ فامبري، مرجع سابق، ص132.

⁵ القرخانيون : هم قبائل تركية كانوا مستقرين في التركستان ونجحوا في فرض سيطرتهم على معظم مدنها وأسسوا لهم امارّة عاصرت الامارات السامانية والغزنوية والخوارزمية، سعاد هادي حسن ارحيم الطائي، القرخانيون دراسة في اصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (315هـ-607هـ/927م-1210م)، دار صفحات، سورية دمشق، ط1، ص18-19.

⁶ سامي مرعي، سقوط الدولة السامانية الاول بيد الترك الايلكخانيين سنة (382هـ/992م)، مجلة جامعة تشرين للآداب والعلوم الانسانية، المجلد42، العدد1، 2020، ص273، سعاد هادي الطائي القرخانيون، مرجع سابق، ص55.

ملوك الصين، إضافة الى ازدهار الحضارة ووفرة الخيرات في تلك المنطقة، وما لبث زعيمهم نصر الأول بن ايلك خان (344هـ-382هـ/955-992م) أن انطلق صوب المناطق الغربية من بلاد ما وراء النهر واحتل مدينة بخارى سنة (382هـ/992م)¹. غير أن دخولهم لم يدم طويلا هذه المرة. فعاودوا الكرة سنة (387هـ/996م) وذلك في عهد (382هـ-403هـ/992م-1102م)². وما تجدر الإشارة اليه أن أملاك الدولة السامانية قد قسمت صلحا بين الدولة القرخانية والدولة الغزنوية³، فأصبح للقرخانيين الأقاليم الواقعة شمال نهر جيحون بما فيها مدينة بخارى وللغزنويين الأقاليم التي جنوبه خراسان و بلاد الغور و خوارزم⁴.

لم يتخذ القرخانيون بخارى عاصمة لملكهم بل صارت تابعة لحكمهم في بلاساغون، واطلقوا يد الدهاقنة والفقهاء للحكم بها⁵. وأقام بغرخان نائبا له ببخارى وهو أحد امراء البيت السماني عبد العزيز نوح بن نصر، واستمرت كولاية تابعة لحكم القرخانيين يعين عليها حاكم تابع للایلخان وتقام بها شحنة عسكرية لحماية المدينة وحفظ الأمن بها⁶، وبقيت بخارى على ماهي عليه الى أن تغيرت التقسيمات الإدارية حيث انقسمت الدولة بسبب اعلان أبناء قدر خان (بغرخان ويوسف قدرخان) الحرب على الخان شمس الملك نصر، وانقسمت الخانية الى قسمين غربية مركزها بخارى وتظم بلاد ما

¹ النرشخي، مصدر سابق، ص153.

² فامبري، مرجع سابق، ص123، حسن ابراهيم محمد، الصراع بين الامارتين القرخانية والسامانية للسيطرة على بلاد ما وراء النهر، آداب الرافدين، العدد 71، 2017، م، ص243.

³ Le rôle et la place des juristes hanafites dans la vie urbaine de Boukhara et Asirbek mominov. ,samaracande entre le et le début du siècle Traducteur :.KIRIL KUZMIN,CAHIERS D'Asie central , études karakhanides ;2001 ;p: 132.

⁴ الكرديزي، مصدر سابق، ص251، و العيني، الفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العتبي، ص241.

⁵ فازيلي فلاديمير وفيتش بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر احمد سعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة، 1996 م، ص102، والدهاقنة : هي الطبقة الحاكمة في مدينة بخارى وهي طبقة اصحاب الاقطاعات وملاك الاراضي الزراعية وكان كبار الدهاقين يقيمون في القرى المحصنة والقصور الفخمة، ينظر النرشخي، تاريخ بخارى، مصدر سابق، ص21، لسترينج، مرجع سابق، ص504.

⁶ شيماء السيد كامل، مرجع سابق، ص240.

وراء النهر وغربي فرغانة وخوجند، وشرقية تظم تلاس واسفيجاب وشاش وشرقي فرغانة وسميرتشي وكاشغر واتخذت من بلاساغون عاصمة سياسية لها ومن كاشغر مركزا ديني¹، وما يهمنا هنا هو الخانية الشرقية التي اتخذت من بخارى عاصمة لها حيث اتخذها الخان شمس الملك نصر(ت492هـ/1099م)²، عاصمة لملكه واعتبر عصره من ابهى العصور التاريخية في بخارى واتسمت فترة حكمه بسواد العدل بين الرعية كما قام ببناء عدة منشآت ومبان مما يدل على اهتمامه ونخوضه بها³، ويعد هذا الانقسام بداية النهاية حيث أدى الى ظهور امراء ضعفاء وحدث فراغ سياسي مما مهد لظهور قوة جديدة على مصرح الاحداث في بلاد ما وراء النهر عامة وبخارى خاصة ويرجع بعض المؤرخين سبب ضعف القرخانيين الى اهمالهم لمدينة بخارى، فقد كانت أرضية خصبة لحدوث نزاعات سياسية مختلفة فمنهم من كان يأتلف مع القوى المناوئة على غرار ما حدث مع الغزنويين. كما كانت تعدادهم مدن ما وراء النهر والسيطرة عليها تعني السيطرة على الطرق المؤدية الى التركستان الشرقية⁴.

وما تجدر الإشارة اليه ان مدينة بخارى عرفت تعاقب العديد من الكيانات السياسية فبعد تلك الفتنة التي وقعت أواخر القرن الحادي عشر الميلادي نتيجة ما اشيع حول اعتناق الايلخان احمد الأول بن

¹ كليفورد و بوزورث، الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، تر حسين على اللبودي، مؤسسة الشراع العربي، 1995 م ط2، ص163.

² الزركلي خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1987 م ط7، ص21-22، الصفدي، الوافي بالوفيات، تح احمد ارناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص3318.

³ ومن اهم المنشآت التي قام بها بناء المسجد الجامع سنة(460هـ/1067م) الذي نقش محرابه ومنبره لما اشتهر صناعتها في سمرقند لما اشتهر به صناعتها من مهارة وذوق عال. كما قام ببناء مدينة "شمس آباد" حيث وانفق عليها الاموال الطائلة وكانت غاية في الحسن، ولما تولى اخوه خضر خان من بعده زاد من عمارتها غير ان ابنه احمد خان اهملها وخرت الى ان ملكها ملكشاه فاكثر التخريب، النرشخي، مصدر سابق، ص51.

⁴ الكرديزي، مصدر سابق، ص264، بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، تر صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي بالجلس الوطني للثقافة والفنون والادب الكويت، 1981 م، ص4223، علي محمد شريف رسول، الاوضاع الحضارية في بلاد ما وراء النهر في عهد الايلكخانيين(382هـ-605هـ/992م-1212م)، دار غيداء، 2019 م، ص9.

خضر للمذهب الإسماعيلي وسوء سيرته بين الرعية¹ الامر الذي دفع فقهاء بخارى الى الاتصال بالسلطان ملكشاه السلجوقي² يسألونه القدوم لإصلاح احوالهم فسير هذا الاخير جيشا سنة(462هـ/1089م)³ والحق الهزيمة بأحمد خان وفرض سيطرته على بخارى لتصبح ولاية خاضعة للنفوذ السلجوقي لكن السلطان ملكشاه اطلق سراح هذا الأخير بعد ان اخذ عليه العهود والمواثيق واعاده الى الحكم سنة(485هـ/1092م)⁴. الا ان فقهاء بخارى اعترضوا على ذلك وافتوا بقتله سنة(488هـ/1092م) وقاموا بتعيين ابن عمه المسمى محمود خان⁵. وهذا الموقف من فقهاء بخارى ان دل على شيء فإنما يدل على المكانة التي كان لفقهاء بخارى ودورهم الكبير في التحكم في مجريات الاحداث، وما تجدر الاشارة اليه هو ان بلاد ما وراء النهر بما فيها بخارى لم تخضع للسلاجقة الا اسميا⁶ على الرغم من ان السلاطين السلاجقة كانوا يحاولون جادين إعادة السيطرة عليها على غرار السلطان سنجر بن ملك شاه(491هـ-552هـ/1097م-1157م) الا ان عصره لم يخلو من القلاقل والاضطرابات حيث برزت الى الوجود قوتان جديدتان هما الخطا الوثنيين والخوارزميين⁷، فما لبث ملك السلاجقة ان تفكك بعد وفاته على الرغم من محاولات السلطانركن الدين طغرل التي باءت بالفشل خاصة بعد دخوله في مواجهة مع تكش بن آيل ارسلان الخوارزمي التي انتهت بمقتله

¹ بوزورث، مرجع سابق، ص163.

² السلاجقة: (429هـ-590) ينتمي السلاجقة الى قبيلة قنق الغزية التركية وكانوا يقطنون السهوب الواقعة شمالي بحري قزوين وارال وبعد اعتناقهم الدين الاسلامي دخلوا البلدان العالم الاسلامي في شكل قوة عسكرية مساندة تعمل في خدمة القوى المتنازعة في تلك البلدان ،بوزورث، مرجع سابق، ص169، محمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975، ط1، ص21.

³ الحسيني ابو الحسن علي بن السيد ،اخبارالدولة السلجوقية، تر: محمد اقبال، لاهور، 1933، ص137

الراوندي محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، تر ابراهيم امين الشواربي و فؤاد عبد المعطي الصياد، عبد النعيم محمد حسنين، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة 2005 م، ص201.

⁴ ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، تح عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، 1415 هـ ط2، ج11، ص158.

⁵ نفس المرجع ، ص158.

⁶ فاميري، تاريخ بخارى، مرجع سابق، ص140.

⁷ علي محمد رسول ، مرجع سابق، ص96.

سنة (1193/590م) ناهيك عن الضربات التي تلقاها السلاجقة من الغوريين¹ والاسماعيلية². الا ان النهاية الفعلية لحكم السلاجقة كانت بعد معركة قطوان³ الشهيرة وكان ذلك يوم الثلاثاء الخامس من صفر سنة (536هـ/1141م) ليتنازع حكم المنطقة كل من القرخطائيين⁴ و الايلكخانين إضافة الى الخوارزميين الذين ظهروا كقوة لا يستهان بها في هذه الفترة.

وما يمكن قوله بخصوص مدينة بخارى خلال فترة حكم السلاجقة لبلاد ما وراء النهر هو انه على الرغم من فقدان المدينة لبعض من قيمتها السياسية الا انها من حيث المكانة العلمية كانت تنافس

¹ الغوريون: من سلالة آخر الممالك الافغان. نشأت في مقاطعة غور بين هرات وغزنة في افغانستان عام (543هـ/1148) خضبت للغزنويين سنة (544هـ/1148). كانت عاصمتها فيروز كوه. تمكنوا من ابسط على الهند حتى عام (612هـ/1215م) عندما قضى عليهم خوارزم شاه، الحميري، مصدر سابق، ص431، الجوزجاني، منهاج السراج طبقات ناصري، تر: عفاف الزين، المركز القومي للترجمة، 2013 م، ط1، ج1، ص483، كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ مرجع سابق، ص129، طارق فتحي سلطان، النشاطات الاقتصادية في الدولة الغورية (543هـ-616هـ/1148-1215)، مجلة البحوث كلية التربية الانسانية، جامعة الموصل، المجلد9، العدد4، ص376.

² الاسماعيلية: هي فرقة شيعية يقال ان عبد الله بن ميمون هو مؤسسها وهو من اهل قوزج قرب مدينة الاهواز. وهم القائلون بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق وكان لهم تأثير في مجرى الاحداث في التاريخ الاسلامي لا سيما في منطقة المشرق، حسن امين، الاسماعيليون والمغول ونصرالدين الطوسي، دار الغدير، بيروت لبنان، 1997 م، ط1، ص85.

³ قطوان: هي موضع في محال سمرقند على بعد خمسة فراسخ، السمرقندي، جهار مقالة، ص33 شيماء سيد كمال آل برهان، مرجع سابق، ص244.

⁴ القرخطائيين: هي كلمة مركبة من مقطعين القرّة: وتعني اسود وتستعمل لدى الاتراك للدلالة على الضخامة والكثرة وخطا: نسبة الى موطنهم الاصلي شمال الصين وهم خليط من المغول والتانجوت. واستطاعوا ان يؤسسوا دولتهم عام (518هـ/1124م) متخذين من بلاساغون عاصمة لهم ولقب ملوكهم بالكور خان أي خان خانات وكان الخطا في بداية خروجهم من حدود الصين قد تجمعوا حول مملكة كاشغر في فترة حكم ارسلان خان محمد بن سليمان القرخاني حيث كانوا تابعين لحكمه وقد استعملهم لصد هجمات ملوك الصين عن بلاده في تلك الفترة وكان لهم جريات واقطاعات على ذلك، بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص177، نظامي عروضي السمرقندي، معجم النوادر، جهار مقالة مع حواشي محمد عبد الوهاب القزويني، تح: عبد الوهاب عزام، مكتبة الثقافة، ص32، ابن الاثير الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج11، ص25، فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1980 م، ج1، ص22-23. HH.HWORTH, THE NORTHER FRONTIERS OF CHINA ;P126.123.

مراكز الشرق الإسلامية، ويعود ذلك الى موقعها على ملتقى القوافل حاملة للمدينة علم الصين والعلم القديم مما أدى الى انتشار العلوم وازدهارها¹.

ثانيا: بخارى منذ معركة قطوان والى غاية حكم خلفاء جنكيز خان

تمكن الخطا بعد الانتصار على السلاجقة من اجتياح البلاد الإسلامية خاصة بعد تثبيت اقدامهم في تركستان الشرقية والاستلاء على بلاد ما وراء النهر وقيل ان اسبب الحقيقي لاجتياحهم بلاد ما وراء النهر هو ان خوارزم شاه اغراهم بذلك وذلك لتصفية حساباته مع السلطان سنجر الذي قتل ابن خوارزمشاه (آتسز محمد)². فسار الخطا بأعداد هائلة من العساكر بلغت حوالي الثلاث مئة الف، فهزم جيش سنجر وقتل من جيشه ثلاثون الف رجل اغلبهم من اشهر الامراء وأصحاب العمائم³. وأهم ما ميز حكم الخطا هو مبدأ الحكم الذاتي الذي كان مطبقا على نطاق واسع في المارات الداخلية حيث ابقى على الامراء الايلكخانيين المسلمين في مناصبهم الإدارية ولم يشذ على هذه القاعدة الا بلاساغون حيث التي كانت الكورخان حكم الخان القرخاني وتولى بنفسه الحكم بها⁴. وكانت طاعة الكورخان تتمثل في دفع الجزية وكان له ممثل في كل ولاية⁵، كما تميزت سياستهم تجاه الشعوب الخاضعة لهم بالاتزان والتسامح الديني، فعلى الرغم من كونهم وثنيين الا ان الشعوب التي كانت خاضعة لهم تمتعت بحرية الدين والمعتقد⁶.

¹ ديوان حكيم سوزني السمرقندي، تر محمد يونس، المركز القومي للترجمة، 2010 م، ص9.

² محمد علي رسول، مرجع سابق، ص98.

³ الروندي، مصدر سابق، ص262.

⁴ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص143، محمد علي رسول، المرجع السابق، ص101.

⁵ اكتفوا بأخذ ضريبة رمزية وهي دينار ذهبي عن كل اسرة فكانوا يقومون بتعداد للسكان وذلك للحد من السرقة والابتزاز من قبل الجباة، فاضل كاظم، قيام دولة القر خطاي واتساعها في آسيا الوسطى، مجلة آداب ذي قار، العدد1، 2010 م، ص86.

⁶ نفس المرجع، ص86-87.

اما بالنسبة لمدينة بخارى كولاية تابعة للكور خان فقد عين عليها واليا من قبله يدعى اتمكين بن بناني¹، ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن اتمكين هذا هل هو من الايلكخانيين ام من امراء الخطا، وهنا من ينسبه الى الأمير بياناني وانه ابن اخ آتسز ملك خوارزم². وكان الكورخان قد اوكل الى فقهاء آل برهان الاشراف على نائبه وذلك حتى لا يصدر عن أي امر الا بعد مشورتهم واصبحوا هم الحكام الفعليين للمدينة كما اوكل اليهم جباية الضرائب. كما قام بوضع شحنة عسكرية لحفظ الامن بها³. وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الحرص الشديد من الكور خان على استمرار تبعية مدينة بخارى لسلطانه كما يدل على المكانة التي حضي بها آل برهان على عهد الخطا. وما تلاحظه هنا هو ان الكورخان قد عمل على استمالة رجال الدين والفقهاء للاستفادة من نفوذهم لما لهم من حظوة لدى الناس. ومن الأمور التي تدل أيضا على حفظ العدل وإبقاء بخارى تحت نفوذه وعدم تعرض رعيته للإساءة من قبل الحكام تلك الرسالة التي بعث بها الى الب تكين بعدما اساء السيرة في اهل بخارى فما ان وصلت الاخبار للكورخان حتى كتب رسالة الى هذا الأخير على طريقة المسلمين ابتداها بالبسملة وانهانا بلفظ السلام. ووضح ان بعد المسافة لا يبعده عن سخطه ورضاه وان عليه ان يفعل ما ام به النبي محمد صلى الله عليه وسلم⁴. أعطت هذه السياسة التي انتهجها ملوك الخطا ثمارها ونالوا احترام الشعوب الإسلامية في آ سيا الوسطى. غير ان موقف تلك الشعوب سرعان ما تغير أواخر عهد الكور خان (يلو-جي-لو-كو) فقد اساء عماله وجباة ضرائبهم معاملة الأهالي مما دفع بالأهالي الى الاستنجاد بالسلطان الخوارزمي⁵ الذي انتهر الفرصة. وهو الذي لطالما تطلع الى السيطرة

¹ جهار مقالة، مرجع سابق، ص33، شيماء السيد، آل برهان، مرجع سابق، ص246.

² فاضل كاظم، مرجع سابق، ص86، اما الترشيحي فذكر اسم البتكين، تاريخ بخارى، ص44، وكذلك بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص477.

³ السمرقندي، جهار مقالة، مرجع سابق، ص34، بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص477، عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، تر محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، 1989 م، ص344.

⁴ كاظم صادق، مرجع سابق، ص87.

⁵ الدولة الخوارزمية: تنسب الدولة الخوارزمية الى انوشتكين الذي كان مملوكا لأمير سلجوقي يدعى بلكباك وقد اشتراه من رجل من غرستان فكلن يكنى انوشتكين وتعني الساقى وكانت وظيفة رائجة في البلاطات الاسلامية وتدرج في المراتب في خدمة

على ممتلكات الخطا الذين طالت ايامهم في بلاد ما وراء النهر وكان مما شجعه على ذلك أيضا رسالة السلطان المسمى عثمان بن الحسن الملقب بسلطان السلاطين والتي جاء فيها: "ان الله عز وجل قد اوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود ان تستنقذ المسلمين وبلادهم، ونحن نتفق معك على ونحمل اليك ما نحمل اليهم"¹. فخرج محمد خوارزمشاه سنة (606هـ/1209م) لمحاربة الكورخان بدعوى استنقاذ اهل بخارى التي دخلها في نفس السنة وكذلك مدينة سمرقند². ولما بلغت هذه الانباء مسامع الكورخان بعث أوامره الى قائده تايנקو للتصدي لجيش خوارزمشاه، لكن الحظ هذه المرة قد تخلى عن الكورخان وهزم جيشه واسر تايנקو بعد ان أصيب بجراح بالغة كما قام محمد خوارزمشاه بإلقاء رسول الكورخان في نهر جيحون³. وبعد هذا الأنصار اتسعت أطماع خوارزمشاه فمانت خطوته التالية ان اشتبك ومع المورخان نفسه سنة (610هـ/1213م) عند مدينة بناكت وكان قد تحالف مع كشلي خان⁴، وأنهت تلك الواقعة بقضاء خوارزمشاه مع حليفه على دولة الخطا في بلاد ما وراء النهر التي كانت تمثل سدا منيعا ضد تقدم المغول الى البلدان الإسلامية. متناسيا بذلك وصية ابيه السلطان تكشبن آيل أرسلان (596هـ/1199م) الذي كان يوصي ابنائه بتجنب أي صدام مع

ملكشاه ،ثم خلفه ابنه قطب الدين محمد الذي عينه باركياروق حاكما على خوارزم واطلق عليه لقب خوارزمشاه ،ينظر ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،مصدر سابق ،ج11 ص184 ،الجوزجاني ،مصدر سابق ،ص451 ،حافظ احمد حمدي ،الدولة الخوارزمية والمغول ،دار الفكر العربي،ص25.

¹ بارتولد ،تركستان ،مرجع سابق ،ص510.

² فامبري ،مرجع سابق ،ص153.

³ النسوي ،مصدر سابق ،ص326 ،فامبري ،نفس المرجع ،ص154. عباس اقبال ،تاريخ ايران ،مرجع سابق ،ص335 ،شيماء السيد ،مرجع سابق ،ص252.

⁴ كوجلنك خان : هو كوجلنك بن تارينغ خان امير قبيلة النايمن كان من الذين يؤدون الخراج للكورخان وكان قد تراجع عن بيش باليق بسبب تزايد قوة جنكيز خان فالتمس المأوى عند الكورخان واصهر اليه لكنه ما لبث ان انحاز الى خوارزم شاه واتفقا على محاربة القرخطاي ،الجوزجاني ،مصدر سابق ،ص465 ،فامبري ،مرجع سابق ،ص155 ،عباس اقبال ،تاريخ ايران ،مرجع سابق،ص335.

الكور، ولن ينظروا اليه كمتراشقوي يقف في وجه عدو جبار حتى قيام الساعة¹. واستطاع خوارزمشاه ان يسيطر على مدن ما وراء النهر لتصبح المواجهة التالية بينه وبين جنكيز خان.

وما تجدر الإشارة اليه ان الدولة الخوارزمية قد بلغت اقصى اتساعها على عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه حيث امتدت من العراق العربي غربا الى الهند شرقا ومن شمال بحري قزوين وآرال الى شمالا الى الخليج الفارسي والمحيد الهندي غربا وقد ضمت أمهات المدن الإسلامية بما في ذلك مدينة بخارى التي يقول بارتولد بان خوارزمشاه قد انتقل اليها سنة (604هـ/1207م)، وشيد بها بعض المباني وأعاد تجديد قلعتها، اما عن سياسته في الأقاليم الخاضعة له فقد عهد بإدارتها الى رجال اطلق عليهم لقب الوزير فكان لكل مدينة وزير، اما المدن التي لم يستطع السيطرة او المحافظة عليها فكان يدمرها حتى لا تقع في يد اعدائه من المغول والأتراك الشرقيين². وبقي الخوارزميون يحكمون المشرق الإسلامي كقوة وحيدة حتى الغزو المغولي اين تلقت جيوشهم بقيادة جلال الدين منكبرتي ابن خوارزمشاه) ت 617هـ/1220م) هزيمة قاسية في المعركة التي جرت على ضفاف نهر السند في الثامن من شوال من سنة ستمئة وأربعة عشر هجرية الموافق لعشرين نوفمبر الف ومئتين وسبعة عشر ميلادية³ وهكذا طويت صفحة الدولة الخوارزمية ليبدأ عهد جديد هو عهد المول وسيطرتهم على العالم الإسلامي.

ان الحديث عن الغزو المغولي للعالم الإسلامي يدفعنا لا محالة الى البحث عن الأسباب التي أدت لذلك الحدث المهول، فبعد ان تمكن جنكيز خان من السيطرة على دولة كينغام بتوجيه قائده "جبه نوايان" لكوجلك الذي تمكن من القضاء عليه والسيطرة على بلاده لتصبح بذلك حدود دولته مجاورة

¹ محمد علي رسول، مرجع سابق، ص 102، القزويني محمد بن عبد الوهاب، مصدر سابق، ص 33.

² بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 528، حامد حمدي، مرجع سابق، ص 81، ويشير بارتولد الى ان الأحداث التي كانت مسرحها بلاد ما وراء النهر خلال القرن الثالث الهجري قد شابهها الغموض، ينظر: بارتولد، تركستان، ص 507.

³ بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 526، علي محمد رسول، مرجع سابق، ص 106.

للدولة الخوارزمية¹، وقد قامت بعض السفارات بين الطرفين التي كانت تهدف في ظاهرها الى تأمين الطرق التجارية بين الطرفين وإقامة معاهدات صداقة، غير انما في حقيقتها معاهدات يكن كل طرف فيها العداء للآخر فكان التعاون مبني على سوء نية مبطن او خوف من الجانب المقابل، فلم تكن سفارة علاء الدين خوارزمشاه لجنكيز خان (612هـ/1215م) الا رغبة في التحقق من الانبا التي تناءت الى مسامعه حول قوة جنكيز وفتوحاته، اما سفارات جنكيز خان فقد كانت تهدف الى تأمين طرق القوافل التجارية وضمان تبعية خوارزمشاه وولائه²، لكن هذه المعاهدات سرعان ما تم نقضها عند ما قام "ينال خان" حاكم أوترار بالغدر بالقافلة التي رسلها جنكيز خان الى خوارزمشاه سنة (615هـ/1218م) وقتل تجارها³، فكانت هذه الحادثة هي التي اشعلت نار العداء المغولي ضد خوارزمشاه.

وبعد سقوط مدينة أوترار التي كانت تمثل المنفذ الأول لحدود الدولة الإسلامية بدأت مدن ما وراء النهر تنهال بيد المغول الواحدة تلو الأخرى بأبشع الصور بما فيها مدينة بخارى التي استولى عليها المغول سنة (616هـ/1219م)، وانهارت قوتها المكونة من عشرين الف رجل فكان أول ما لفت نظر جنكيز خان هو المسجد الجامع الذي ابدع السامانيون في بنائه وحسبه قصر السلطان، فلما علم انه دار عبادة نزل من دابته ثم دعا جنوده ليطعما دوابهم، فاخذوا يشربون الخمر ويطربون، واعملوا فيها القتل والنهب، وسحر اعينهم ما كانت عليه عاصمة آسيا الوسطى من ترف فحملوا كل ما صادفهم

¹ سهاد هادي الطائي، دراسات في تاريخ الترك والمغول، دار عدنان، ط1، ص214، خميس موفق ارناؤوط، موقف العلماء المسلمين في العراق وبلاد الشام من الغزو المغولي من الغزو (656هـ-803هـ/1258م-1401م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية العلوم الانسانية جامعة اهل البيت، 2011، م، ص72.

² الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، مصدر سابق، ص468. النسوي، مصدر سابق، ص83، بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر احمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة 1996 م، ص177، هيام عودة محمد العامري، اثر السفارات والقوافل التجارية في التوجه المغولي نحو الحدود الشرقية للدولة العربية الاسلامية، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ص8.

³ قال عطا ملك الجويني: "ان دماءهم ستحول الدنيا الى خراب وتدع الناس بلا مأوى، وان الثأر من كل شعرة من رؤوسهم تعدل مئات الآلاف من الرؤوس وعوضا عن كل دينار سيخسرون القناطير، ملك عطا الجويني، تاريخ جهانكشاي، تح محمد عبد الوهاب القزويني، تر السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2007 م، ص109.

من أنواع المتاع ، ولم يكتفوا بذلك بل مزقوا المصاحف واتخذوا منها فرشاً لحيهم، وسبق كبار العلماء والشيوخ لخدمة الجنود المغول¹ ، وأمر جنكيز خان بإضرام النيران في المدينة وما هي إلا أيام حتى تحولت الى رماد وانقلبت الى خرائب ، وقد وصف ابن الاثير يوم سقوط بخار بيد المغول قائلاً: "كان يوماً عظيماً من كثرة البكاء من الرجال والنساء، فتفرقوا وتمزقوا كل ممزق، واقتسموا النساء أيضاً وأصبحت بخارى خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس ، وقد بقيت معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها فمن الذي يسهل عليه نعي المسلمين. فيا ليت امي لم تلدني ويا ليتني كنت نسياً منسياً"². وليس هناك معلومات واضحة حول طريقة حكمها من قبل المغول لاسيما في السنوات الأولى من سيطرتهم عليها.

اما على عهد خلفاء جنكيز خان فقد فصلت بخارى وسمرقند عن جيرانها في الجنوب الغربي والحققتا بخانية الجغتاي³. فبعد وفاة جنكيز خان آلت امبراطورية المغول لابنه اوكتاي الذي تم تعيينه خاقاناً اعظماً سنة (626هـ/1228م)⁴ الذي عرف بحدره الشديد من أخيه جغتاي، لكونه اكبر أبناء جنكيز الاحياء واعلمهم بقوانين الحكم الذي استغل ذلك لكسب الاتباع من الاسرة لعزل أخيه والحلول مانه لكن اوكتاي قد تفتن لذلك وحدد سلطته بما لا يتعدى الشؤون المالية وجرده من

¹ حسن بن محمد بن حسن الديار بكري، تاريخ الخميس في اخبار انفس نفيس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج2، ص369، النسوي، مصدر سابق، ص70، فاميري، تاريخ بخارى، مرجع سابق، ص170.

² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ص170.

³ رأى جنكيز خان ان احسن طريقة لتدريب ابنائه على الحكم و الحفاظ على إمبراطوريته هي ان يقسم ممتلكاته بين ابنائه وهو على قيد الحياة، فخص كل واحد منهم بعدة قبائل تدعى اولوس، وكان قد اوصى لابنه جغتاي ببلاد ما وراء النهر، حيث آلت اليه ممالك الخطا السابقة، وشملت بلاد الاويغور وسمرقند وبخارى ومدن الماليق وترفان وقر شهر وكاشغر ويارفند وختن وفرغانة وجاج وانترار وبناك وبليخ وباميان. أي المنطقة التي تعرف بتركستان، ينظر القلقشندي، مصدر سابق، ج4، ص181، الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، مصدر سابق، ص189، عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترعبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ص200، ص137، فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج1، مرجع سابق، ص125، فهمي عبد العزيز عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص100.

⁴ الصياد، مرجع سابق، ص125.

ممارسة الشرطة والسياسة وكلف صاحب محمود يلواج¹ الذي كان وزيرا له ولأبيه بإدارة شؤون الخانية وقد عرف بسداد الرأي وحسن تدبير المناطق التي أوكلت اليه. ففي عهده انتعشت أحوال ما وراء النهر على عهده بصفة عامة ومدينة بخارى بكل خاص فاصلح المفاصد بآرائه السديدة، وضرب بيد من حديد على الثائرين والمدعين وعمر البلاد بعد الخراب الجنكيزي، وتفوقت بخارى على كل مدن الشرق². ويقول فامبري³ في هذا السياق: "ان الأحوال ببخارى ما لبثت ان عادت الى طبيعتها، وان خرائب بخارى سرعان ما حل محلها منشآت جديدة فلم يا عام (636هـ/1234م) حتى كانت المدرستين اللتين اقامهما مسعود بك⁴ وسرقوتي بك⁵ تزدحمان بألوف الطلبة يطلبون فيها أصناف المعرفة". وجدير بالذكر ان الشيوخ والفقهاء كانوا يتمتعون بمكانة هامة وكانوا يعفون من الضرائب اسوة بكهنة الأديان الأخرى، فقد كان الشيخ كمال الدين خاوند(ت671هـ/1272م) وكذلك الملا تاج الدين (ت730م) معفون من الضرائب وكانوا يمثلون حماة لمن يعيش في دائرتهم⁶.

¹ محمود يلواج: هو فخر الدين يلواج لقب بعدة القاب منها الخوارزمي نسبة الى مسقط راسه خوارزم، ولقب بيلواج وتعني السفير او المبعوث او المرسل ولقبه اوكتاي بالأعظم وتعني الوزير، كان من اهم وزراء جنكيز خان كاتباً سديداً يتقن عدة لغات بقي حتى عهد منكو خان رتب الممالك وشؤون الدولة الى ان توفي سنة(652هـ/1241م) ودفن بخان باليق، سعاد هادي الطائي، محاضرة صاحب محمود يلواج ودوره السياسي والاداري في عهد المغول، ص4، بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص655.

² بارتولد، تركستان، نفس المرجع، ص665.

³ فامبري، مرجع سابق، ص185.

⁴ مسعود بك: ابن محمود يلواج وصفه المؤرخون بصفات لا تقل عن صفات ابيه كان مستشاراً لوالده، ينظر، سعاد هادي الطائي، محاضرة صاحب محمود يلواج ودوره السياسي والاداري في عهد المغول، نفس المرجع، ص10، بارتولد، تركستان، نفس المرجع، ص670.

⁵ سرقوتي بك: هي ابنة اونك جان حاكم قبيلة الكرايت تزوجت تولوى بن جنكيز خان وام اولاده الاربعة منكوقآن وقويلاي وهولاكو واريق بوكا، ينظر الجويني، مصدر سابق، ص137.

⁶ فامبري، مرجع سابق، ص203، محمود نوال كاظم، مدارس بخارى خلال القرنين التاسع و العاشر الهجريين، حوليات عين الشمس، ع 64، جوان 2018 م، ص149.

وفي سنة (671هـ/1273م) استولى جيش اباخان حاكم فارس المغولي على بخارى فهدمها وشرّد سكانها ثم اعيد بناؤها¹. لكن وبعد دخول الجغتائيين المتأخرين في الإسلام قاموا بأنفسهم برعاية الحركة الروحية، وصار احفاد الفاتح المغولي يتقبلون بكل خضوع زجر الشيوخ وتعنيفهم لهم، ومن بعد ذلك يتولاهم الخجل مما كان قد وقع منهم ويستغفرون لذنوبهم على مشهد من الملا جميعا وفي عهد ترماشين راجت الكتب الحديث وازدهرت العلوم الدينية².

وفي ختام هذا الفصل لا يسعنا ان نقول الا ان مدينة بخارى قد عرفت تعاقب العديد من الكيانات السياسية عليها، فارتقت في بعض الأحيان الى ان أصبحت عاصمة الدولة وحاضرة للملك، وفقدت الكثير من هذه القيمة حتى أصبحت مثلها مثل سائر مدن بلاد ما وراء النهر. غير ان الامر اللافت للانتباه هو انها وان فقدت بعضا من قيمتها السياسية إلا أنها ظلت معقلا للإسلام، ومركزا للعلم والعلماء، وملقى للأدباء والفضلاء، وذلك انما كان بفضل علمائها وفقهائها الذين تصدروا المشهد العلمي و الثقافي بل وحتى المشهد السياسي في كثير من الأحيان.

¹ نفس المرجع، ص150.

² عبد الحليم رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، دار النهضة العربية، ص29، قداوي علاء محمود رغد عبد الكريم النجار، خانبة آسيا الوسطى المغولية (دراسة تاريخية) مجلة ادب الرافدين، عدد 73 2018 م، ص383.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

- ❖ المبحث الأول: التعريف بالبيت البرهاني وعوامل نبوغه
- ❖ المبحث الثاني: أشهر علماء أسرة آل برهان
- ❖ المبحث الثالث: الدور العلمي لآل برهان في بخارى

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

عرفت مدينة بخارى تواجد العديد من الأسر العلمية التي كان لها دور كبير في نشر العلم في أوساط المجتمع سواء خارج بخارى أو داخلها، ومن بين تلك الأسر أسرة آل برهان أو آل مازة، والتي فرضت وجودها بقوة فما هو أصل هذه الأسرة؟ التي أوجدت لنفسها مكانة كبيرة في مدينة بخارى والتي استطاعت أن تحتل مرتبة الصدارة في التدريس والتأليف ورعاية العلم والعلماء، وكان لها الدور الكبير في إثراء الإنتاج العلمي والمعرفي في مدينة بخارى بل وحتى خارجها.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

المبحث الأول :التعريف بالبيت البرهاني وعوامل نبوغه

المطلب الأول : التعريف بأسرة آل برهان

يعتبر بنو مازة¹ من بين الأسر التي تبوأَت مكانة هامة في تاريخ مدينة بخارى وقد اشتهرت هذه الأسرة باسم آل برهان²، وأطلق على رؤسائهم لقب صدر جهان أو صدر العالم³، وكانت فيهم رئاسة المذهب الحنفي الذين كان مذهب أهل ماوراء النهر بصفة عامة⁴ فكانوا فحول الحنفية المشهورين ولهم التقدم عند الملوك والسلاطين وكانوا هم ملوك بخارى الذين يتقاضون الخراج على عهد القرخطائيين⁵.

عرفت هذه الأسرة بالبذل والعطاء والكرم والرياسة والمجد وقد أشار القزويني إلى ذلك قائلاً : "ولم تزل بخارى بجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء، وكانت الرياسة في البيت مبارك يقال لرئيسه خواجه أمام .. وقد

¹ محي الدين بن سالم القرشي الحنفي (696 م - 775 م) ، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية ، تح عبد الفتاح محمد الحلو دار الهجرة ، ط 1 ، ج 2 ، الرياض ، 1993 م ، ص 674 ، كان مازة زاهدا ورعا ينظر ابن حجر العسقلاني ، تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه ، تح علي محمد البجاوي و محمد علي النجار المكتبة العلمية ، بيروت لبنان ، ج 1 ، ص 142 .

² اتخذ كل أفراد هذه الأسرة اسم برهان الدين ، زامبادر ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، تح زكي محمد حسن و حسن أحمد محمود ، دار الزائد العربي ، بيروت لبنان ، ص 319 .

³ يعتبر السلطان سنجر بن ملكشا هو من أطلق لقب الصدر على عبد العزيز المازة سنة 495 هـ فوقع هذا الاسم على أبنائه من بعده ، أبو الحسن محمد عبد الحي اللكنوني ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ص 49 ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، مرجع سابق ، ص 476 ، شيماء كمال السيد ، مرجع سابق ، ص 236 .

⁴ الصديقي صلاح الدين خليل (764 هـ) ، الوافي في الوفيات ، تح أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ج 22 ، ص 314 ، عمر عبد العزيز بن مازة (ت 536 هـ) شرح الجامع الصغير ، تح صلاح عواد خميس دحام وحاتم عبد الله العيساوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 18 .

⁵ جهار المقالة ، مجمع النوادر جهار مقاله ، وعليه خلاصة حواشي محمد بن عبد الوهاب القزويني ، تح عبد الوهاب عزام ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص 33 ، ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج 11 ص 52 .

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

توارثوا العلم كابرا عن كابرا يرتبون وظيفة أربعة آلاف فقيه¹ والمقصود يرتبون وظيفة الألف فقيه أي يعيشون في كنفهم نسبهم إلى الخليفة.

أما أصول هذه الأسرة فيرى القزويني أن هذه الأسرة ذات أصول عربية ويرجع نسبهم إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان، وأول أفراد هذه الأسرة والذي نسبت إليه هو الإمام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخاري الحنفي والذي ظهر بخارى حوالي سنة (450 هـ / 1058 م)²، وقد جاءت هذه الأسرة من مرو واستقرت ببخارى³.

وقد تمتعت هذه الأسرة بمكانة علمية رفيعة، ونفوذ اجتماعي كبير، وذلك بامتلاكهم الواسعة والأماك المتزامية الأطراف وهكذا تمكنوا من تبوأ الصدارة وأن يصبحوا أهل الحل والعقد في مدينة بخارى وتحكموا في مجرى الأحداث السياسية في كثير من الفترات التاريخية لاسيما في فترة حكم الخطأ⁴، وما يؤكد أن أسرة آل برهان كانت من الأسر الأرستقراطية هو ما ذكره **بارتولد**: "أين يقول أن الصدور لم يكونوا يعيشون عيشة الزهاد بل كانوا يمتلكون أموالا طائلة ولهم مصادر دخل واسعة فقد كانوا يشغلون منصب الخطباء ولكن من حيث الثروة يضارعون الملوك والأمراء⁵.

بدأ شأن هذه الأسرة يرتفع خلال العصر السلجوقي وبالتحديد عصر سنجر بن ملكشاه، فقد كان يعرف لقب عبد العزيز بن مازة بلقب الصدر سنة 495 هـ فقد قدمت هذه الأسرة خدمات جليلة للدولة السلجوقية حتى أن الصدر الشهيد كان من ضمن من قاتل السلطان سنجر ضد الخطأ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما تمتع به أفراد هذه الأسرة من مكانة عند الملوك وعلو القدر

¹ زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادرة بيروت لبنان، ص 510.

² نفس المرجع، ص 510، محمد بن عبد الوهاب القزويني، حواشي جهار مقالة، مصدر سابق، ص 34، اللكنوني، مرجع سابق ص 98، شيماء كمال السيد، مرجع سابق، ص 235.

³ محمد علي رسول، مرجع سابق، ص 106.

⁴ القزويني، جهار مقالة، مرجع سابق، ص 33.

⁵ بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 510 وهي ميزة تغلب على كل بلاد ما وراء النهر، حيث يقول المقدسي أنها بلاد يبلغ فيها الفقهاء درجة الملوك، المقدسي، أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص 260 وهذا ما تحقق في أسرة آل برهان.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

والمكانة الدينية والسياسية لهذه الأسرة ،وقد نظم احد الشعراء قصيدة طويلة يمدح فيها آل برهان جاء في مطلعها :

ومن يعتقد وقف السعادة كلها

على آل برهان فقد صح ما عزم

إذا قال بعض الناس عزا فربما

و أما بنو العزيز فلا جرم¹

وقد أشار محمد عبد الوهاب القزويني في تعليقاته على كتاب معجم النوادر لعروضي السمرقندي أن هذه الأسرة بقيت في رئاسة المذهب الحنفي في بخارى إلى غاية عهد الخان أولجايتو .وقد استنتج ذلك من وجود اسم صدر جهان وبخارى والمذهب الحنفي أي أن المقصود آل برهان².

وقد انتقلت الصدارة من بيت آل برهان الذين تربعوا على عرش الزعامة الدينية والسياسية لبخارى منذ حكم الخطا لباد ماوراء النهر إلى غاية حكم المغول إلى بيت آخر لا يقل أهمية عن سابقته وهو بيت المحبوبي الذي عرف بكثرة علمائهم ونبوغه في علوم الحساب والهندسة والفلسفة ناهيك عن العلوم النقلية .ومن أشهر علماء هذا البيت الإمام شمس الدين أحمد بن جمال الدين عبيد الله المحبوبي صدر الشريعة الأكبر وولده عمر تاج الشريعة ومحمود المعروف ببرهان الشريعة واللدان يعتبران من كبار الفقهاء وعلماء العصور في ذلك العصر وكذلك عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة الأصغر صاحب مختصر الوقاية³.

¹ عمر بن عبد العزيز، شرح الجامع الصغير، مصدر سابق، ص 20 ،محمد علي الرسول ، ص 107 .

² القزويني ،حواشي جهار مقالة ،مرجع سابق ،ص 34 .

³ عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة ،مختصر الوقاية ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ، ط 1 ،ص 9 القرشي ، ،مصدر سابق ، ج 1 ،ص 196، قربان علي إدريس ،صدر الشريعة وكتابه تعديل العلوم ،منبر الدراسات الإسلامية ،موسكو ،روسيا ،2018 م ،ص 443-444.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

المطلب الثاني: عوامل نبوغ الأسرة

إن بروز أسرة آل برهان وانتشار شهرتها في الأفاق يدعون إلى البحث عن العوامل الأساسية التي ساهمت في وصول هذه الأسرة إلى هذه المكانة المميزة حيث أصبحت محل احترام من عاصرها ومن جاء من بعدها من العلماء وصارت من أشهر الأسر العلمية في مدينة بخارى فما هي أهم العوامل التي أدت إلى نبوغ هذه الأسرة؟

أولاً: ظهور شخصيات علمية بارزة في الأسرة

فقد نبغ العديد من أفراد هذه الأسرة في مجال العلم والمعرفة فورث خلفهم عن سلفهم حب العلم والسعي في طلبه فصار سمة عظيمة من سماتهم ولا شك أنه عن طريق العلم يرتفع الإنسان إلى أعلى المراتب. وقد عرف البيت البرهاني بالعلم وأخرج العديد من العلماء فكان كل منهم أهلاً للثناء ومحلاً للإطراء فكثيراً ما نجد الكتاب والمؤلفين عندما يتحدثون عن هذه الأسرة يدرجون عبارة وهو من "بيت علم"¹ وقال الصفدي: "عن الصدر الشهيد علامة ماوراء النهر وشيخ العصر" وقال عنه العماد الكاتب: "كان في العلم الشرعي لا يبارى ولا يجارى"، وكان من أبرز الشخصيات في البيت البرهاني محمود بن صدر السعيد الذي قال عنه صاحب الفوائد البهية: "كان عالماً كاملاً"².

ثانياً: الدور التربوي للأسرة والبيئة التي نشأت فيها

أ. الدور التربوي للأسرة

تؤدي الأسرة دور رئيسي في تربية أفرادها، فهي تمثل الوحدة الأولى للمجتمع، وتؤثر تأثيراً مباشراً على أفرادها، وهذا التأثير لا يقتصر على جانب دون الآخر بل يشمل جميع جوانب التربية لذلك يتوقف

¹ القرشي، الجواهر المضيئة، ج 2، مصدر سابق، ص 182، الصفدي، مصدر سابق ص 314.

² اللكنوني، مصدر سابق، ص 205، حاجي خليفة، مصدر سابق، ج 2 ص 1219.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

نجاح الأسرة في تحقيق دورها التربوي على المستوى الثقافي لها ومدى اهتمامها بالعلم¹. والتعليم والأسرة البرهانية من الأسر التي أولت الجانب التربوي اهتماما كبير ومن صور ذلك أن أول شيوخ الابن الذين يتلقى عنهم العلم ويتأدب بهم هو والده أو أحد أهل بيته فقد سمع الصدر الشهيد والصدر السعيد عن أبيهما برهان الدين الكبير² وأخذ صاحب المحيط البرهاني عن عمه الصدر الشهيد وأخذ عنه حفيد أخيه طاهر بن محمد بن محمود الملقب بصدر الإسلام الذي أخذ بدوره عن أبيه محمود بن احمد³ فنجد أن المنهل الأول الذي اغترف منه هؤلاء العلماء هو الأسرة .

ب. البيئة التي نشأت فيها الأسرة

ونقصد بذلك مجتمع مدينة بخارى العلمي فقد كانت مدينة بخارى على مر قرون من تاريخها الإسلامي كعبة العلم والعلماء وتميزت عن غيرها من سائر مدن ما وراء النهر بكثرة علماءها وتميز فقهاءها وتقدمها في النشاط العلمي والفكري فقد وصفها القزويني قائلا : " ولم تزل بخارى مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء"⁴ وقال فامبري : " أصبحت بخارى ملاذ العلماء المسلمين الحريصين على الاستمساك بأدق دقائق الشرع والسنة ما جعلها محق تقدير وتعظيم إلى عصور متأخرة"⁵ وقال عنها الثعالبي : " كانت مطلع أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر " (ينظر الفصل التمهيدي) ، فكان هذا التقدم العلمي لمدينة بخارى سببا في بروز جيل من العلماء الذين نبغوا في شتى العلوم

وما تجدر الإشارة إليه أن آل برهان قد استفادوا من هذه البيئة التي لعبت دور كبيرا في تكوين شخصية هذه الأسرة العلمية .

¹ شارف خالد ،الحياة العلمية في بلاد ما وراء النهرين خلال عصر الدولة القرخانية ،مرجع سابق ص 202 .

² اللكنوني ،مصدر سابق ،ص 98 ،عمر بن عبد العزيز ،شرح أدب القاضي ،مصدر سابق ،ص 31 .

³ حاجي خليفة ، مصدر سابق ،ج 1 ،ص 823 ،محمود بن أحمد بن مازة ، مصدر سابق ،ص 11 .

⁴ القزويني ،آثار البلاد وأخبار العباد ،مصدر سابق ،ص 510 .

⁵ فامبري ،مرجع سابق ،ص 15 .

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

ثالثا: مكانة هذه الأسرة في المجتمع وعلاقة الأسرة بالحكام والسلاطين

أ. مكانة هذه الأسرة في المجتمع

احتل بنو مازة مكانة عظيمة لدى المجتمع البخاري وهذه المكانة كانت منذ جدهم عبد العزيز بن عمر المازة الصدر الكبير الذي كان من أعيان بخارى لتبقى هذه المكانة في عقبه من بعده فهي تعد من الأسر العلمية الكبيرة في بخارى حيث توصف ببيت العلم و الرئاسة والبيت المبارك وبأنه كانوا فحول الحنفية المشهورين ولهم التقدم عند الملوك والسلاطين¹ وبفضل هذه المكانة في المجتمع أمكن لأفراد هذه الأسرة التقدم على سائر أقرانهم في ذلك العصر.

ب. علاقة الأسرة بالحكام والسلاطين

ارتبط أفراد أسرة آل برهان بعلاقات ودية مع حكام وسلاطين الدويلات التي تعاقبت على مدينة بخارى طيلة فترة تواجد هذه الأسرة بها فنجد أن هذه الأسرة قد ربطتها علاقات ودية مع الدولة السلجوقية فقد كان السلطان سنجر هو من أطلق على عبد العزيز بن عمر لقب الصدر وأغدق عليه بالألقاب كما كان الصدر الشهيد قد استشهد وهو يقاتل معه ملوك الخطأ² وقد حظي الصدر جيهان بمكانة كبيرة عند الخوارزميين وعين الصدر السعيد ناظرا على أتمتكين بعد مقتل أخيه الصدر الشهيد³ فلا بد أن هذه العلاقة مع الحكام و الخطوة التي خص بها الحكام والسلاطين آل برهان كانت من أكثر الأسباب التي ساعدت على نبوغ هذه الأسرة وظهورها بل وتحكمها في مقدرات الأمور في بخارى ، كما أن هناك عامل مهم لا يمكن التغافل عنه وهو الحالة المادية لهذه الأسرة فلا يختلف اثنان في أن آل برهان كانوا في رغد من العيش بل أكثر من ذلك فقد كان بعض أفرادهم من

¹ ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج 11 ، ص 52، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، مصدر سابق ، ج 22 ، ص 314 ، شيماء السيد ، مرجع سابق ، ص 236.

² اللكنوني ، مصدر سابق ، ص 98 ، عمر بن عبد العزيز ، شرح الجامع الصغير ، مصدر سابق ، ص 8 ، محمد علي رسول ، مرجع سابق ، ص 107 .

³ محمد بن عبد الوهاب القزويني ، حواشي جهار مقالة ، مصدر سابق ، ص 34 ، محمد رسول ، المرجع سابق ، ص 108 .

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

حيث الثراء والغنى ينافسون الملوك و الأمراء ،قال بارتولد: "...كانوا يشغلون منصب الخطباء ولكن من حيث الثروة كانوا يضارعون الملوك والحكام"¹ وقال النسوي عن الصدر جيهان "أنه عندما خرج لأداء فريضة الحج حف بكثير من مظاهر الأبهة محمولا على محفة ،ومتاعه محمول على أكثر من مئة بعير"².

و ما نستخلصه أن هذا الثراء الذي تمتعت به هذه الأسرة كان سببا في نبوغها فلو لم تكن على هذا القدر من الثراء لما أمكن لها رعاية تلك الاعداد الهائلة من الطلبة"³.

¹ بارتولد ،تركستان ،مرجع سابق ،ص 509 .

² النسوي ،مصدر سابق ،ص 94 ،شيماء السيد ،،مرجع سابق ،ص 256.

³ القزويني ،آثار البلاد وأخبار العباد ،مصدر سابق ،ص 510 .

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

المبحث الثاني: أشهر علماء البيت البرهاني

اشتهرت أسرة آل برهان بكثرة علمائها الذين تميزوا في مختلف العلوم لا سيما العلوم الدينية، فقد كانوا فحول الحنفية في بخارى بلا منازع، وكان لهم الدور البارز في نقل العلوم وحفظها في هذه المدينة وخارجها وذلك بتصديهم للتدريس والتأليف لاسيما خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ومن أبرز هؤلاء العلماء .

المطلب الأول: الصدر الكبير و الصدر الشهيد و تاج الإسلام

أولا: الصدر الكبير برهان الدين

إن الحديث عن علماء هذا البيت يجزنا حتما إلى من كان سبا لافي نبوغ هذه الأسرة، ومن كان اللبنة الأولى التي وضعت عليها دعائمها: عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي، وهو إمام أهل بخارى لقبه السلطان سنجر بالصدر والصدر الكبير والصدر الماضي و صدر الصدر وهذه الألقاب لم تقع إلا عليه، أما لقب برهان الدين فقد وقع علي جماعة من أولاده وغيرهم¹.

هو إمام أهل بخارى لقب بأبي المفاخر وبلغ من العلم والفقه ما جعله يلقب بأبي حنيفة الثاني² كان له ولدان أحدهما تاج الدين أحمد الملقب بالصدر السعيد³ وحسام الدين عمر المعروف بالصدر الشهيد وكان الصدر الأجل قد جعل وقت السبق لابنيه هاذين وقت الصحوة الكبرى بعد جميع الاسباق، فكانا يقولان أن طبيعتنا تكل وتمل في ذلك الوقت فكما يقول: إن الغراء وأولاد

¹ اللكنوني، مصدر سابق، ص 98، عمر بن عبد العزيز، شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ص 19.

² الصفدي، مرجع سابق، ص 314، محمد علي الرسول، مرجع سابق، ص 107.

³ اللكنوني، مصدر سابق، ص 98، حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري شرح أدب القاضي للخصاف، تح محي الدين هلال السرحان، مطبعة الرشاد، 1977 م، ط 1، ج 1، ص 27.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

الكبراء يأتوني من أقطار الأرض فلا بد من أن أقدم سباقهم"¹. فببركه شفعتة فاق والداه أكثر فقهاء أهل الأرض في ذلك العصر .

أ. **شيوخه:** أخذ الصدر الكبير العلم من الإمام الزاهد أبو بكر بن محمد بن أبي سهل السرخسي وتفقّه عن الحلواني والإمام أبو بكر علي بن حيدر الجعفري، وكان ممن درس معه الإمام السعيد شمس الإسلام أبو القاسم زيد بن محمد البيهقي (447 هـ - 517 هـ)² .

ثانياً: الصدر الشهيد

وهو عمر بن عبد العزيز بن عمر مازة البخاري الحنفي، أشهر علماء البيت البرهاني، الذي ملئت شهرته الأفاق، المعروف بالصدر الشهيد وبالحسام والشهيد وأبو حفص بن أبي المفاخر ولد في صفر من سنة (483 هـ / 1090 م) وقال عنه الذهبي: "علامة ما وراء النهر وعالم المشرق"³ .

نشأ الصدر الشهيد وأخوه الصدر السعيد في كنف أبيهما برهان الأئمة الذي حفظهما برعايتهما ودرسهما بنفسه حتى فاقا أكثر فقهاء ذلك العصر، وبرز الصدر الشهيد في أكثر من نوع من العلوم فكان من فحول الحنفية في الفقه والأصول وعلم الكلام والتفسير والمناظرة والجدل فصار علامة

¹ الكونيني، مصدر سابق، ص 98، حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة، شرح أدب القاضي، مرجع سابق، ص 31 .

² علي بن زيد البيهقي (ت 565 هـ)، تاريخ بيهقي، تر يوسف الهادي، دار إقرأ، سوريا، دمشق، 2004 م، ط 1، ص 222.

³ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748)، تاريخ الإسلام ووفيات الإعلام، تح عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، 1990 م، ط 1، ج 36، ص 420، الصفدي، مصدر سابق، ص 314، عمر بن عبد العزيز، شرح الجامع الصغير، ص 18، حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة، مرجع سابق، ص 26، القزويني، جهار مقالة، مرجع سابق، ص 34 .

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

عصره وكانت له حرمة عظيمة والنعمة الجليلة والتصانيف الكثيرة وكان الملوك يصدرون عن رأيه إلى أن رزقه الله الشهادة في معركة قطوان في الخامس من صفر سنة (536 هـ-1145 م)¹.

أ. شيوخه

أخذ الصدر الشهيد العلم من أبيه عبد العزيز بن عمر بن مازة ،كما سمع من غيره من المشايخ فقال الذهبي : "أنه سمع أباه وعلي بن محمد بن خدام ،وحدث عن جماعة من بغداديين كأبي سعيد بن أحمد الطيوري ،وأبي طالب بن يوسف².

ب . تلاميذه

بعد أن برع في مختلف العلوم ،وملأت شهرته الأفاق وأقر برأيه المخالف والموافق وصار أحد زمانه في سعة العلم والمعرفة ،كثر تلاميذه وطلبة العلم من حوله ،فقد نقل الذهبي عن السمعاني أنه قال : "لقيته وحضرت مناظراته ونقل الكنوني عن صاحب الهداية أنه قال: " تلقيت عنه علم الفقه والنظر وكان يكرمني غاية الكرم ويجعلني في خاصة من تلاميذه ،ولم تتحقق لي الإجازة منه واخبرني عنه غير واحد المشايخ³.

ومن تلاميذه الذين آخذوا عنه وتفقهوا عليه :

ابنه شمس الدين أبو جعفر محمد حسام الدين (560 هـ) .

¹ أبو المحاسن يوسف بن تعري بردي الاتابكي (ت 874هـ) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تقدم محمد حسن شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 1992 م ،ط 1 ،ج 5 ،ص 260-261 الذهبي ،تاريخ الإسلام ،مرجع سابق ،ج 36 ،ص 240 ،عمر بن عبد العزيز ،شرح الجامع الصغير مرجع سابق ص 22.

² الكنوني ،مرجع سابق ،ص 98 ،الذهبي ،تاريخ الإسلام ،مرجع سابق ،ج 36 ،ص 420 ،حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة ،شرح الأدب القاضي ،مرجع سابق ،ص 31 .

³ الذهبي ،تاريخ الإسلام ،مرجع سابق ،ص 420 ،الكنوني ،مصدر سابق ،ص 149 القرشي ،الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ،ج 2 ،ص 650 ،حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة ،شرح أدب القاضي ،مرجع سابق ،ص 32-33 .

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

أخو تاج الدين أحمد الملقب بالصدر السعيد وابن أخيه محمود الملقب ببرهان الدين صاحب المحيط البرهاني وحفيد أخيه طاهر محمود الملقب بصدر الإسلام¹، وكذلك تفقه علي يده العلامة أبو محمد عمر بن محمد العقيلي (ت 576 هـ)، ومحمد بن محمد الملقب بالرضي السرخسي (ت 544 هـ) صاحب المحيط الرضوي² وأخذ عنه مسعود بن الحسن الكشاني (ت 520 هـ) وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني صاحب الهداية (ت 593 هـ)، وكذلك أبو علي الحسن بن مسعود الدمشقي ابن الوزير.

ج . مؤلفاته

تميز الشيخ حسام الدين عمر بن عبد العزيز بكثرة مؤلفاته إذا ما قورن بغيره من علماء البيت البرهاني، ذلك أنه برع في العلوم النقلية والعقلية، لذلك ترك لنا تصانيف عديدة منها ما وصل إلينا ومنها من لم يصل إلينا ومن تلك المؤلفات :

1. كتاب أصول الفقه :

سماه حاجي خليفة³ أصول حسام الدين وقد نال رعاية العلماء فعلقوا عليه وشرحوه

2. كتاب الأجناس :

ويعرف بالواقعات الحسامية أو واقعات الحسامي¹ وقد جمع بين النوازل لأبي الليث والواقعات للناطفي، فأخذ منه فتاوى أبي بكر بن محمد بن الفضل وفتاوى أهل سمر قند².

¹ القزويني، جهار مقالة، مرجع سابق، ص 34، حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة، شرح الجامع الكبير، مرجع سابق، ص 26.

² القرشي، مرجع سابق، ص 650، الكونني، مصدر سابق، ص 149، عمر بن عبد العزيز، شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ص 26، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ج 2، ص 1620.

³ نفس المرجع، ص 2023، الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص 420، حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة، شرح أدب القاضي، ص 40، عمر بن عبد العزيز، شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ص 26.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

3. كتاب الجامع في الفروع :

ويعرف بجامع الصدر وشرح فيه الجامع الصغير للإمام محمد بن حسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة ، كما شرح أدب القاضي للخصاف ، وشرح أدب القاضي لقاضي أبي يوسف .

4. كتاب عمدة المفتي والمستفتي

ويسمى عمدة الفتاوى والفتاوى الكبرى والصغرى .

كما لم عديد من الكتب :

5. كتاب التراويح .

6. كتاب التزكية .

7. كتاب الشيوخ أو البيوع .

8. كتاب طبيخ العصر أو طبخ العصر .

9. كتاب النفقات وكتابات التكملة .

10. المنتقى وخيرات الفقهاء .

11. المبسوط في الخلافات والذخيرة في الفتاوى³ .

وبهذه التصانيف الجليلة يكون الصدر الشهيد قد نال حصة الأسد في التأليف من بين كل علماء البيت البرهاني وعلماء عصره فصار أحد زمانه والنجم بين أقرانه وخلانه .

¹ حاجي خليفة ،مصدر سابق ،ص 2032

² حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة ،شرح أدب القاضي ،مرجع سابق ،ص 40 ،حاجي خليفة ،مصدر سابق ،ج 2 ،ص 1998 .

³ حاجي خليفة ،مرجع سابق ،ص 1404- 1435 ،حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة ،شرح أدب القاضي، نفس المرجع ،ص 27- 34 ،عمر بن عبد العزيز ،شرح الجامع الكبير مرجع سابق ،ص 27- 24 .

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

ثالثا: تاج الإسلام (الصدر السعيد)

هو أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة الملقب بالصدر السعيد¹ أخو الصدر الشهيد وهو الذي تم تعيينه ناظرا على أمتكين حاكم بخارى من قبل الكورخان بعد مقتل أخيه (ينظر للفصل التمهيدي)

أ. شيوخه

أخذ الصدر السعيد العلم عن أبيه برهان الدين الكبير ،وعن شمس الأئمة الزرنجري ، كما أخذ عن أخيه الصدر الشهيد² .

ب. تلاميذه

أخذ عنه العلم ابنه محمود صاحب الذخيرة وكذلك صاحب الهداية ،وقال عنه أجازني في رواية مسموعاته ومنجزاته مشافهة ببخارى وشرفني بخط يده³ .

المطلب الثاني: المرغيناني وبرهان الدين عبد العزيز و صدر جيهان محمد

أولا :أبو المعالي المرغيناني

هو محمود بن الصدر السعيد تاج الدين أحمد بن برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة المرغيناني البخاري الحنفي ويكنى أبو المعالي وهو أكثرهم شهرة في علم الصرف⁴ وقد اختاره القرخطائين قائدا دينيا لما وراء النهر فكانت تجمع له الضرائب ، كما تمتع بمكانة مهيبة لدى الخوارزميين¹ .

¹ الكوني ،مرجع سابق ،ص 24 ،القزويني ،جهاز مقالة ،مرجع سابق ،ص 33.

² الكوني ،مصدر سابق ،ص 24 ،حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة ،شرح أدب القاضي،مرجع سابق ،ص 38 .

³ القرشي ، مصدر سابق ،ج 1 ،ص 190 .

⁴ الكوني ، مصدر سابق ،ص 205 ، عمر بن عبد العزيز بن مازة ،شرح الجامع الصغير ،مرجع سابق ،ص 19،محمود بن أحمد بن مازة ،الذخيرة البرهانية ،تح أحمد العادلي ،إبراهيم محمد إبراهيم السالم ،أسامة كمال ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1919 م ،ط 1 ،ج 1 ،ص 7 .

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

أ. شيوخه

أخذ العلم عن أبيه الصدر السعيد وعمه الصدر الشهيد².

ب. تلاميذه

على الرغم من علو قدره وبراعته وإتقانه وحفظه ودراسته وخدمته للعلم غير أن كتب السير قدمت علينا بذكر عد يليق بهذا العالم من التلاميذ ومن أبرز هؤلاء التلاميذ ابنه طاهر بن محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة الملقب بصدر الإسلام وهو من أعيان الفقهاء الحنفية وله اليد الطولي في الأصول والفروع ومشاركة تامة في المعقول والمنقول ولطاهر هنا مصنفات كالفوائد والفتاوى³.

ت. مؤلفاته

على الرغم من قلة المصادر التي حوت ذكر تصانيفه إلا أن هناك بعض التصانيف التي وصلت إلينا التي تلقاها العلماء بالقبول والثناء ومن أهم تلك التصانيف

1. المحيط البرهاني أو الذخيرة البرهانية⁴ في فروع الحنفية لمسائل المبسوط والجامعين والسير والزيادات والنوادر والفتاوى .
2. التجريد البرهاني :وهو أيضا في فروع الحنفية
3. الفتاوى .
4. الوقعات .
5. شرح كتاب الزيادات لمحمد بن الحسن الشيباني¹.

¹ النسوي ،مصدر سابق ،ص 94 ،محمد علي الرسول ، مرجع سابق ،ص 108 .

² حاجي خليفة ، ،مصدر سابق ، ج 1 ،ص 823 .

³ محمود بن أحمد بن عبد العزيز ،مصدر سابق ،ص 11 ،اللكوني ، مصدر سابق ،ص 85،عمر بن عبد العزيز بن مازة ،شرح الجامع الصغير ،مصدر سابق ،ص 19 .

⁴ حاجي خليفة ،مصدر سابق ، ج 1 ،ص 123 ،اللكوني ،مصدر سابق ص 205 .

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

6. شرح الجامع الصغير لمحمد بن أبي الحسن .

7. تنمة الفتاوى².

فكان من بحور العلم الزاخرة وحملة الشريعة النافين عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فاستحق الثناء من الأولين و الآخرين ،قال عنه حاجي خليفة: «الشيخ الإمام العلامة»³، وقال عنه اللكنوني في الفوائد البهية: " كان من كبار الأئمة وأعيان الفقهاء إماما ورعا ومجتهدا ومتواضعا عالما كاملا بحرا زاخرا حبرا فاخرا "⁴ .

أما عن وفاته فقد ذكر حاجي خليفة أن وفاته كانت سنة 616 هـ وهي سنة اجتياح المغول لمدينة بخارى فقد أعملوا فيها القتل والنهب والتخريب ،وقتلوا النساء والأطفال والشيخوخ وهذا ما يرجح أن الشيخ قد يكون ممن قتل شهيدا في هذا الاجتياح⁵ .

ثانيا: برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة

المعروف بصدر العالم ولقب بصدر الصدور كان يتمتع بمركز سياسي وديني كبير كما كان يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة. ولقد عده الكتاب من أثري الشخصيات في عصره قيل أنه فقد بصره لكثرة القراءة والمطالعة وهو الذي قدم له محمد بن زفر بن عمر مختصره الفارسي للنص العربي لكتاب تاريخ بخارى سنة(574 هـ-1178م) والذي كتبه النرشخي سنة(332هـ-943 م)لنوح بن نصر الساماني⁶

ثالثا: برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخاري

¹ محمود بن أحمد بن ماز ، مصدر سابق، ص 11 ،اللكنوني ،مصدر سابق، ص 105 .

² نفس المصدر، ص 12 ،

³ حاجي خليفة ،مصدر سابق، ج 2، ص 1619.

⁴ اللكنوني ،مصدر سابق، ص 205 .

⁵ حاجي خليفة ،مصدر سابق، ج 1، ص 823 ،محمود بن أحمد بن مازة ،مصدر سابق، ص 14 .

⁶ محمد علي رسول ،مرجع سابق، ص 108 ،النرشخي ،مصدر سابق، ص 5 .

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

المعروف بالصدر جيهان¹، رئيس الحنفية وحاكم بخارى (559هـ-1163م). كان له الفضل الكبير في الحيلولة دون هجوم الأتراك القارلوق على بخارى² كما قام بأعمال جليلة في بخارى مثل تحديد مسجد المدينة وربضها وتعبيد طريق كش ونسف وتشيد مدرسة العلوم الدينية قال عنه النسوي رئيس الحنفية ببخارى وخطيبها حتى أنه إذا سمع السامع بأنه خطيب بخارى يعتقد أنه مثل سائر الخطباء في ارتفاع القدر واتساع الأملاك وامتطاء صهوة المجد وليس الأمر كذلك فالمذكور لا يقاس إلا برتوت السادات وقروم الملوك، إذ كان في جملة من يعيش في كنفه وإدارة سلفه ما يقارب ستة آلاف فقيه وكان كريما عاليا المهمة وكانت سدته ميقات للفضل ورسوما لعلم ومنتحليه يجلب إليها بضاعات الأفاضل فيباع بأكمل الأثمان³ وقد حج صدر جيهان سنة (603هـ-1206م) في موكب عظيم من الأمراء والفقهاء والأعيان أستقبل في بغداد بكثير من الحفاوة والتكريم لكن عند عودته لم يلتفت إليه أحد نظرا لسوء سيرته بين الحجاج وسموه صدر جهنم⁴.

وعندما قصد السلطان علاء الدين خوارزمشاه العراق (614هـ/1217م) لقتال الخليفة الناصر لدين الله رأى من الضروري أن يصطحب معه صدر جهان وأخاه وولده من بخارى إلى خوارزم مخافة أن يبعثوا لفتنة خلال غيابه، فظلوا بخوارزم إلى أن عزمت ترکان خاتون على الفرار من التتار فقتلته وأخاه افتخار جهان وولده ملك الإسلام وعزيز الإسلام⁵. وهذا الخوف من الصدر جهان من قبل خوارزمشاه هو أكبر دليل على المكانة التي كان يتمتع هذا الرجل وعلى قدرته على التأثير على العامة ودونما شك أن هذه المكانة لم تقتصر على شخصه فقط بل تمتع بها كل أفراد البيت البرهاني.

¹ الصدر جهان : هو لفظ فارسي يعني الدنيا من بيت كبير، أحمد النسوي، مصدر سابق ص 82، محمد عبد الوهاب القزويني، حواشي جهار مقالة لنظام عروضي السمرقندي، تع عبد الوهاب عزام مرجع سابق، ص 34، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 13، ص 52، محمد رسول، مرجع سابق، ص 180.

² سعاد هادي الطائي، دراسات في تاريخ المغول، مكتبة عدنان، ط 1، ص 67.

³ النسوي، مصدر سابق، ص 69، شيماء السيد كمال، مرجع سابق، ص 256.

⁴ اللكنوني، مصدر سابق، ص 187، بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 905.

⁵ النسوي، مصدر سابق، ص 94، محمد عبد الوهاب القزويني، مصدر سابق، ص 33.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

وبعد هذا الصدر ظهر مجموعة من أفراد هذه الأسرة منهم لم يكونوا ذوو مكانة عالية مثل سابقهم. ويمكن اعتبار صدر جهان هذا بداية النهاية لصمعة الأسرة فالذين جاؤوا من بعده لا يذكر لهم التاريخ دورا كبيرا إلا بعض الإشارات البسيطة هنا وهناك ومن بينهم:

صدر جهان سيف الدين محمد بن عبد العزيز بن عمر وبرهان الإسلام تاج الدين عمر بن مسعود بن احمد بن عبد العزيز و . يذكر محمد بن عبد الوهاب القزويني في حواشي جهار مقالة انه كان من أساتذة عوفي صاحب لباب الألباب، وولده نظام الدين محمد بن عمر¹.

¹ محمد عبد الوهاب القزويني، مصدر سابق، ص 34، محمد علي رسول، مرجع سابق، ص 109 .

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

المبحث الثالث : الدور العلمي لآل برهان في بخارى

عرف آل برهان بحبهم الشديد للعلم والعلماء فكانت ييوتهم قبلة لطلبة العلم الذين كانوا يقصدونهم من كل مكان ولقد ارتكز دورهم العلمي بشكل كبير في مدينة بخارى فكيف كانت إسهامات آل برهان للنهوض بالحركة العلمية بهذه المدينة ؟

المطلب الأول :إسهاماتهم في نمو الحركة العلمية

أولا :الرحلة إليهم

تعتبر الرحلة من أهم وسائل التحصيل العلمي عند المسلمين وهي من سنن العلماء وعلى الرغم من أن المصادر لا تمدنا بمعلومات حول ارتحال علماء آل برهان لطلب العلم إلا أنها تزخر بمعلومات حول الطلبة الذين ارتحلوا إلى مدينة بخارى لأخذ العلم والتفقه على أبناء هذه الأسرة ومن الطلبة الذين رحلوا إلى بخارى طلبا لعلماء بني مازة أبو هارون موسى بن عبد الله محمد بن سنان القحطاني الأغماتي المغربي (ت516هـ-1122 م)الذي رحل إلى بلاد المشرق وتفقه على يد عبد العزيز بن مازاه الصدر الكبير وبقي ببخارى مدة ثلاثة عشر سنة يقتبس علم الحديث والنظر والكلام وهو الذي قال فيه النسفي :

لقد طلعت الشمس من غربها على خافقيها وأوساطها

فقلت القيامة قد أقبلت فقد جاء أول أشراطها

وهو الذي ألف له النسفي كتاب عجالة النسفي لضييفه المغربي¹، وكذلك أبو منصور بن محمد بن سعد بن محمد بن عطاري الذي قال عنه ابن خلكان : "أنه اشتهر بلقب عمدة الدين وباسم حفدة وقد انتقل إلى بخارى وأيضا الطالبين الذي ترجم لهما صاحب الجواهر المضيئة :أبو الحسن علي ابن

¹ السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج 1، ص 179، النسفي عمر بن احمد، القند في ذكر علماء سمرقند، تح يوسف الهادي، مرآة للتراث، 1999، م، ص705.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

الحسن ابن محمد الجعفري البلخي فقال عنه: "أنه تفقه في بخارى وسمع الحديث من شيخه ابن مازة"¹ ومن طلبة العلم أيضا الذين رحلوا إلى بخارى علي ابن الحسن بن محمد السكلكندي (ت 547هـ - 1252 م)²، فكانت مجالسهم تكتض بطلبة العلم الذين كانوا يغدقون عليهم بالهبات والعطايا فقد كان ممن رحل إلى بخارى لأخذ عن الصدر الكبير أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني (ت 593هـ - 1167م) صاحب الهداية قال عنه: "تلقيت نفلق فيه من علمي النظري والفقهى واقتبست من غرز فوائده من محافل لنظر وكان يكرمني غاية الإكرام ويجعلني في خاصة تلاميذه" (ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل) ولعلفي كلام صاحب الهداية تفنيد لما جاء في كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء بأن محمد بن عمر بن الحسن الرازي المعروف ببْن الخطيب (ت 606هـ) كان قد رحل إلى ما وراء النهر يقصد بني مازة في بخارى ولم يلق منهم خيراً³. كما نجد في مدح السوزني السمرقندي لإمام محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة إشارة إلى كثرة طلبة العلم الذين كانوا يؤمون مجلسهم كمن كل بقاع الدنيا ونلمس ذلك في قوله: "فلائمة الدين من حد الصين و الختن إلى حد مصر واليمن المصير والمآب إليك "

ثانياً: التدريس

كان لآل برهان نشاط كبير في ميدان التدريس، فقد كان أكثرهم من أهل العلم والعلم والتعلم صنوان لا يفترقان فكانت لهم جهود كبيرة في نشر العلم بين الناس لاسيما علم الفقه الذي اشتهروا به فنجد الكثير من طلبة العلم قد حرصوا على الأخذ عن عميد الأسرة برهان الدين الكبير كما أن الصدر الشهيد قد كثر تلميذه فأخذ عنه كبار علماء عصره من أمثال محمد بن عمر العقيلي (ت 576 هـ) ومحمد بن محمد الرضى السرخسي (ت 544 هـ) وكذلك الصدر السعيد الذي كان

¹ القرشي، الجواهر المضيئة، مصدر سابق، ج 2، ص 561.

² نفس المصدر، ص 562.

³ جمال الدين أبو الحسن بن القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2005 م، ط 1، ص 220.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

قد انتصب للتدريس وأخذ عنه صاحب الهداية وقال عنه أجازني رواية مسموعة و مستجازاته مشافهة ببخارى وشرفني بخط يده.

وإضافة إلى التدريس فقد اهتم بنو مازة بإنشاء المباني الدينية والمنشآت العلمية فقد قام الصدر الشهيد حسام الدين بإعادة بناء مسجد بخارى ومجموعة من المساجد الأخرى كما قام ببناء مدرسة لتعليم الفقه والنظر والوعظ واشتهرت بفخامتها وعظمة بنائها

. ثالثا : المناظرات العلمية

اشتهرت بلاد ما وراء النهر بإقامة المناظرات العلمية والتي كانت تعتبر من أهم الوسائل لإثبات الحقائق العلمية وكانت العلوم الدينية من أبرز محاور النقاش التي كانت تدور في تلك المجالس ، ولم يكن لهذه المناظرات مكان معين تقام فيه حيث كانت تقام أحيانا في الأماكن العامة وأحيانا أخرى كانت تقام في قصور السلاطين¹

وقد اشتهر علماء آل برهان بأنهم فحول الحنفية وكانت لهم رئاسة المذهب الحنفي حيث كانوا من أشد المدافعين عنه ،وعلى الرغم من أن المصادر لم تسعفنا بمعلومات عن إقامتهم لمجالس للمناظرة إلا أنهم مما لا شك فيه أنهم كانوا من أبرز العلماء البارزين في هذا العلم ،ونجد في ذلك تراجم بعض علمائهم فقد ثبت عن عمر بن عبد العزيز بن مازة الصدر الشهيد أنه كان من أشهر المناظرين في عصره وقد حاز نصب السبق في هذا الفن وناظر الخصوم وظهر عليهم² ، وكان ممن حضر مناظراته الإمام السمعاني فقال :لقيته بمر و حضرت مناظراته وفي هذا دليل على أن مناظراته لم تقتصر على

¹ الديلمي علاء الدين مطر تايه ، بنو مازة ودورهم السياسي والعلمي في بخارى منذ القرن الخامس حت القرن الثامن الهجري ،مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ،ع:4 ،ديسمبر ،2018.

² الذهبي ، تاريخ الاسلام ،مصدر سابق ،ج36 ،ص420.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

ما وراء النهر فمرو تقع في إقليم خراسان ،ويبدوا أنه لم يكن عالماً بهذا العلم فحسب بل كان يعلمه فقد ذكر صاحب الهداية تلقيه عنه علم النظر والفقه¹

ومن أشهر المناظرات التي قام بها علماء آل برهان تلك التي يذكرها محمد بن عبد الوهاب القزويني والتي حدثت في مطلع القرن الثامن الهجري ،بين الأستاذ عبد الملك الشافعي وصدر جهان بخارى أين قبح كل منهما الآخر وهو الأمر الذي دفع الخان المغولي أو لجابتو (703 هـ _1304 م /716 هـ-1362 م) إلى اعتناق مذهب الشيعة الإمامية²

المطلب الثاني: إنتاجهم وجهودهم العلمية

أولاً :علم الحديث

يعتبر علم الحديث من أشهر العلوم بعد بكتاب الله تعالى ،فهو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ،لذلك نجد علماء آل برهان قد اهتموا بهذا وكان لهم نصب السبق في العناية به بدءاً بعمدة هذا البيت الذي اشتغل بعلم الحديث فروى عن أبي بكر بن محمد بن الفضل الكماري³ وجاء في تاريخ الإسلام :أن عمر بن عبد العزيز بن مازة قد حدث عن جماعة من البغداديين كأبي سعد أحمد بن الطيوري (ت 517 هـ -1123 م) وأبي طالب يوسف وممن أخذ عنه ببغداد العلاء السمرقندري الأسمندي⁴ ،ومن فحول آل برهان في علم الحديث محمد بن عمر بن عبد العزيز الذي قدم حاجا بغداد في شوال من سنة خمسمائة واثنين وخمسين وحدث بها عن والده وحدث عنه أبو البركات محمد بن علي الأنصاري في مشيخته⁵ ،ومن الذين اهتموا بعلم الحديث تزودنا المصادر بمعلومات

¹ اللكنوني ،مصدر سابق ،ص149 ،القرشي ، ،مصدر سابق ،ج2 ،ص650 ،عمر بن عبد العزيز بن مازة ، شرح ادب القاضي ،مصدر سابق ،ص33

² محمد بن عبد الوهاب القزويني ،الحواشي ،مصدر سائق ،ص34.

³ ابن حجر العسقلاني ،تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه ،تح : علي محمد النجار ،المكتبة العلمية ،بيروت ،لبنان ،ج1.

⁴ الصفدي ، ،مصدر سابق ،ج3 ،ص284.

⁵ القرشي ، ،مصدر سابق ،ج3 ،ص284.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

حوله إلا ما جاء به ابن كثير وهو : مسعود بن أحمد بن مسعود بن مازة ،الذي كان له علم بالحديث¹

ثانيا: علم الفقه

يعتبر علم الفقه من العلوم التي نالت عناية بالغة لدى المسلمين ،فخرج كثير من الفقهاء لدراسته في كافة أنحاء البلاد الإسلامية ،فيسروا قواعده ووضعا تعاليمه للمسلمين أما بالنسبة لآل برهان فقد كان هو العلم الذي ذاعت به شهرتهم حيث أصبحوا يتصدرون الإفتاء في بخارى وفق المذهب الحنفي ويعتبر أبو المفاخر عبد العزيز بن مازة هو صاحب السبق فيهذا العلم ،وقد تفقه عليه خلق كثير من بينهم علي بن الحسن بن محمد بن أبي جعفر البلخي المعروف بالبرهان الجعفري (ت 484 هـ)² .

وكذلك علي بن الحسن السكلكندي (ت 547 هـ)³ ،و كان عمر بن عبد العزيز بن مازة ممن برع في هذا العلم ولم يقتصر على تدريسه بل كانت له فيه العديد من التصانيف من أهمها:

1. الوقعات :

وسمي بالأجناس والوقعات مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئل عنهم ولم يجدوا فيها رواية عن أصحاب المذهب المتقدمين⁴ وكان كتاب جمع فيه بين النوازل لأبي الليث والوقعات للناطفي وأخذ من فتاوى محمد بن الفضل وفتاوى أهل سمر قند ،وقد رتب الكتب فأشار إلى مسائل العيون بالواو ،وإلى الوقعات وبالباء إلى الشيخ أبي بكر والسين إلى فتاوى أهل السمر قند وقد نال اهتمام

¹ قدم الى بغداد حاجا بصحبة رسول التتار فحبس سنتين ثم افرج عنه ثم عاد إلى بغداد فمات بها سنة (641هـ) ينظر ابو الفدا ابن اسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ،تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر ،1998 ،ط1 ،ج14 ،ص271.

² القرشي ،مصدر سابق ،ج2 ،ص650.

³ ، نفس المصدر ،ص565.

⁴ حاجي خليفة ،مصدر سابق ،ج2 ،ص1282.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

الكثير من العلماء من كثرة النقول عنها في كتب الفقهاء فقد قام محمد بن محمد بن الرشيد الكشغري (ت 705 هـ) بتهذيبه وله تهذيب الوقعات أو المنتخب من الوقعات¹.

وقام ظهير الدين أبو المكارم إسحاق بن أبي بكر الحنفي (ت 710 هـ) بضم طائفة من الوقعات لها وأسمائها الفتاوى الظهيرية، وقال في مقدمتها: "أن الشيخ حسام الدين كان أشد الناس اهتماما بتحرير علم الأحكام فقصر مسافة الطالبين إلى العلم بما لخص من حقائق"²

1. شرح الجامع الصغير للشيباني (ت 187 هـ):

في فروع الفقه الحنفي والذي يشتمل على ألف وخمسمائة واثنين وثلاثين مسألة فقهية³.

2. شرح أدب القاضي:

للخصاف وشرح على كتاب أدب القاضي ابو بكر أحمد بن عمرو الخصاف (216 هـ) على مذهب أبي حنيفة ويعد من أهم الشروح المتداولة بين العلماء⁴

3. شرح الجامع الكبير :

وأصله للعلامة محمد بن الحسن الحنفي (ت 189 هـ) ويعتبر من أشهر الشروح⁵

وله أيضا الفتاوى الصغرى وسمها كذلك للتفريق بينها وبين الفتاوى الكبرى التي كان قد ألفها من قبل وهي مجموعة من الفتاوى التي أصدرها الصدر الشهيد، وله أيضا عمدة المفتي والمستفتي و

¹ عمر بن عبد العزيز بن مازة، شرح ادب القاضي، مصدر سابق، ص52.

² اللكنوني، مصدر سابق، ص94.

³ اسماعيل بن محمد البغدادي، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العلمي، بيروت، لبنان

ج1، ص783، عمر بن عبد العزيز بن مازة، شرح الجامع الصغير، مصدر سابق، ص27.

⁴ عمر بن عبد العزيز بن مازة، شرح أدب القاضي، ص57.

³ عمر بن عبد العزيز بن مازة، شرح الجامع الصغير، مصدر سابق، ص28.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

كتاب التراويح و هو جزء واحد والتكملة و كتاب البيوع و التزكية و طيخ العصر و النفقات و المنتقى¹ وكلها كتب في الفقه الحنفي

ومن علماء آل برهان الذين ألفوا في هذا العلم أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن مازة صاحب التصانيف المشهورة ، فكان مما وصل علينا منها كتاب "المحيط البرهاني في الفقه النعماني" أو "الذخيرة البرهانية"² وهو من أمهات الكتب في الفقه الحنفي ومن أهمك مصادره فكل الكتب التي ألف من بعده مشحونة بالإحالة إليه حيث أودعه مسائل فقهية جمة وحلل كل مسأله تحليلًا وافيا وقال عنه : " جمعت فيه مسائل المبسوط والجامعين والزيادات وألحقت به مسائل النوادر والفتاوى والواقعات والدقائق التي حفظتها من مشايخ زماني وضمت إليه الفوائد التي استفدتها من والدي"³.

وقال عنه اللكنوني : "ولما منحني الله مطالعته رأيته كتابا نفيسا مشتملا على مسائل معتمدة متجنبًا كل المسائل الغريبة إلا في مواضع قليلة ومثله واقع في كتب كثيرة"⁴ وقد حققه أبو أحمد العدلي محمد إبراهيم سالم وفهيم السيد وأسامة كمال ، ومن أكثر الكتب التي اعتمدت على كتاب الذخيرة اعتمادًا واضحًا كتاب الفتاوى الهندية حيث لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من إحالة إلى كتاب الذخيرة⁵ وله أيضا تنمة الفتاوى والواقعات وشرح الزيادات الشيباني⁶ وله التجريد البرهاني و ذخيرة

¹ البغدادي ، مصدر سابق ، ص 783 ، حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 1403 ، بن عبد العزيز ، شرح ادب القاضي ، مصدر سابق ، ص 46-56.

² عبد المنعم الطرسوسي ، تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك ، تح : رضواني السيد ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 1992 ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، مصدر سابق ، ص 320.

³ المرغيناني ، الذخيرة البرهاني ، مصدر سابق ، ص 13.

⁴ اللكنوني ، مصدر سابق ، ص 206 ، حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 823.

⁵ نظام وجماعة من علماء الهند ، الفتاوى الهندية على مذهب الامام ابي حنيفة ، الطبعة الاميرية ، مصر ، ج 3. ص 531-545.

⁶ ابو الفدا زين الدين بن قطلوبغا ، تاج التراجم ، تح : محمد خير ورمضان يوسف ، دار القلم ، 1992 ، ط 1.

الفصل الأول :أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

الفتاوى التي جمع فيها فتاواه مع فتاوى عمه الصدر الشهيد¹ وكلها فتاوى في الفقه الحنفي .إضافة إلى مؤلفات هاذين العلمين فهناك العديد من أبناء هذه الأسرة الذين برزوا في هذا العلم فلا تكاد تخلو ترجمة من تراجمهم من كلمة فقيه مثل محمد بن أحمد بن مازة الذي قال عنه صاحب الحواشي أنه من فقهاء الحنفية وأشار السوزني إلى كثرة الفقهاء من حوله الذين كانوا لا يباحون مجلسه ويلازمونه كما يلزم رجال السلطان سلطانهم وكذلك مسعود بن أحمد بن مسعود بن مازة الذي قال عنه ابن كثير أنه كان من الفقهاء الفضلاء²

ثالثا :العقيدة والخلاف و الأدب والشعر

أ . العقيدة و الخلاف

ألف الصدر الشهيد في باب العقيدة كتاب الأصول وقد سماه حاجي خليفة أصول الحسامي وهو كتاب مختصر مقسم إلى عدة فصول نال رعاية العلماء وشرحوه وعلقوا عليه³ وله المبسوط في الخلافين كما كان لصدر جيهان محمد بن أحمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة تعليق في الخلاف المشهور⁴

ب . الأدب والشعر

لم يحظى الأدب والشعر باهتمام كبير من قبل علماء البيت البرهاني أو بالأحرى لم تصلنا معلومات حول اهتمامهم به مقارنة بالعلوم الأخرى إلى بعض المعلومات البسيطة التي جاءت في شكل إشارات مبعثرة في بطون المصادر من أمثال الصدر الكبير الذي يقول ابن حجر العسقلاني الذي

¹ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مصدر سابق ج2 ، ص1219. محمد بن عبد الوهاب القزويني ، مصدر سابق ، ص33.

² محمد عبد الوهاب القزويني ، نفس المصدر ، ص34. سوزني سمرقندي ، ، مصدر سابق ، ص59. ابن كثير ، مصدر سابق ، مج17 ، ص270.

³ حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ج1 ، ص113 ، عمر بن عبد العزيز بن مازة ، شرح الجامع الصغير ، مصدر سابق ، ص27. الغدادي ، هدية العارفين ، مصدر سابق ، ص783.

⁴ الديشي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص419.

الفصل الأول: أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى

يقول كان له ديوان للشعر وبعض الأبيات في الوعظ التي نقلها القرشي الذي نقلها بدوره عن أبي البركات الأنصاري حيث قال أنشدني أبو جعفر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة:

لم تستحي من وجه المشيب وقد ناجاك بالوعظ المصيب

أراك تعد لآمال ذخرا فما أعددت للأجل القريب¹

وخلاصة القول أن أسرة آل برهان كانت من أبرز بيوتات العلم في بلاد ما وراء النهر بصفة عامة، ومدينة بخارى بصفة خاصة، وقد تمكنت هذه الأسرة من تحقيق مكانة علمية هامة بفضل علماءها وفقهائها الذين حملوا لواء العلم طلبا وحفظا وتلقينا فكان لهم قصب السبق في مختلف العلوم وقد ساعدها على هذا النبوغ جملة من العوامل كان على رأسها بيئة مدينة بخارى التي كانت تمثل قبلة العلم والعلماء آن ذاك، مما هيا لها جوا مناسبا للإبداع والعطاء العلمي فأصبحوا بذلك ركنا من أركان الحياة العلمية وقد أدت هذه المكانة إلى نيل احترام الشعوب والحكام الأمر الذي جعلها تتصدر المشهد السياسي في المدينة ما يقارب القرنين من الزمن وهو ما سنتطرق إليه في الفصل التالي.

¹ القرشي، مصدر سابق، ج2، ص285.

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

لعبت البيوتات العلمية دوراً أساسياً في الحياة السياسية في التاريخ الإسلامي فقد كانت السلطات الحاكمة في حاجة ماسة إلى العلماء الذين كانوا على قدر كبير من الثقافة حيث لم تكن هناك مدارس لتكوين الموظفين والإداريين للاعتماد عليهم في تسيير شؤون المدن والأقاليم، فكان الاعتماد على أبناء تلك الأسر الذين رباهم آبائهم تربية نموذجية وعلموهم القراءة والكتابة والأدب والفصاحة والسير والأخبار ونقلوا إليهم تجاربهم في الممارسات السياسية والاحتفاظ بالمناصب والوظائف، وقد عاملت تلك الحكومات هؤلاء الحكومات معاملة خاصة نظير الاستفادة من خبراتهم و أحاطتهم بالرعاية والعناية المادية والاجتماعية. وقد كان بنو مازة من بين الأسر التي حظي علماءها و فقهاءها بالتقدير والاحترام من قبل السلطات الحاكمة آنذاك واستطاع أفرادها أن يحتكروا العمل السياسي وأن يتصدروا المناصب الرفيعة في مدينة بخارى فكيف كان تأثير الفقهاء والعلماء على الحياة السياسية قبل آل برهان؟ وكيف كانت علاقة هذه الأسرة بالسلطات الحاكمة التي تعاقبت على مدينة؟ وإلى أي مدى كان تأثيرهم على مجرى الأحداث السياسية؟.

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

المبحث الأول : دور الفقهاء في الحياة السياسية في مدينة بخارى قبل آل برهان

لم يكن فقهاء آل برهان هم اول من تدخل في الشؤون السياسية في مدينة بخارى ، فقد برز دور هذه الفئة في الحكم على مدار تاريخ هذه المدينة ونرصد أولى التدخلات خلال حكم السامانيين ابن قم الفقهاء بمساندة إسماعيل بن نصر الساماني (279هـ/295هـ) الذي عينه اخوه احمد حاكما على بخارى¹ فوقفوا الى جانبه واستقبلوه استقبالا حافلا وبالغوا في الترحاب به حتى نثروا الذهب والأموال بين يديه وعدوا يوم دخوله إلى بخارى من اعيادهم² وقد استجاب هذا الأخير لمطالب الفقهاء وقام بنشر الدين خارج نطاق الدولة فكان ذلك نصرا حقيقيا للفقهاء .

كما قام فقهاء بخارى بالوقوف إلى جانب الأمير نصر بن احمد بن إسماعيل (الأمير السعيد) على الرغم من صغر سنه وبايعوه بالإمارة رغم معارضة عمه إسحاق شيخ السمانية واستطاع مشايخ بخارى وكبارتها أن يسيروا شؤون الدولة إلى ان بلغ سن الثامنة عشر³.

ومع مرور الزمن وبعد أن أخذ الوهن يدب في جسد الدولة السامانية وقلة حيلة حكامها أمام كبار رجال الدولة وقادتها وأصبحوا مجرد دمي في أيديهم رأى فقهاء بخارى أنه من الضروري القضاء على هذه الدولة العجوز التي أنهكتها الصراعات الداخلية فأخذوا يستنجدون بالعنصر الخارجي ممثلا في القرخانيين الذين استجابوا لمطالبهم وتمكنوا من القضاء على الدولة السامانية التي فشلت كل المحاولات التي قام بها أمرائها للذود عنها ولم يفلحوا في دفع الجماهير إلى الوقوف بجانبهم لذلك لأن الفقهاء قد أفتوا بأن الحرب لا تكون فرضا إلا إذا أراد الكفار الاستلاء على بلد مسلم لذلك لا داعي لان يسفك المسلمون دماء بعضهم بعض وانه من العبث الظن بان أوضاع المسلمين ستكون تحت حكم

¹ محمد بن خاوند شاه (خاوند مير)، روضة الصفا في سير الأنبياء والملوك والخلفاء، تر محمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة وتقديم السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، 1980 م، ط 1، ص 80 عباس إقبال، تاريخ إيران، مرجع سابق، ص 138 .

² فميري، مرجع سابق، ص 95 .

³ خاوند مير، مصدر سابق، ص 86، كرديزي، مصدر سابق، ص 212.

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

السامانيين أفضل من حكم القرخانيين فكانت تلك الفتوى سببا في تشييط همة أهل بخارى للوقوف في وجه القرخانيين وتمت بذلك سيطرتهم على البلاد .

وما تجدر الإشارة به أن الفقهاء قد استفادوا من ذلك الوضع وجنوا الفائدة مضاعفة حيث أن القرخانيين لم يتخذوا من بخارى عاصمة لملكهم بل صارت تابعة لحكمهم في بلاساغون وأطلقوا ذلك يد الفقهاء والدهاقين في الحكم¹. فإذا انتقلنا على فترة أخرى من دور الفقهاء في الحياة السياسية قبل آل برهان وهي فترة حكم أحمد خان القرخاني الذي ساءت سيرته في الرعية فقاموا بالاتصال بالسلطان ملكشاه السلجوقي وأوفدوا إليه الفقيه أبو طاهر بن علي يحثه على الإسراع بالقدوم إلى بخارى فسير هذا الأخير جيشا سنة (481 هـ / 1089 م) وأنزل الهزيمة بأحمد خان وأصبحت بذلك بخارى تابعة لحكم السلاجقة² كما كان للفقهاء العلويين دور بارز في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه حيث قام الفقيه الشيعي اشرف بن محمد السمرقندي بإشعال فتيل الفتنة بمعية حاكم سمرقند ضد نصر بن محمد بن أرسلان خان أين قاموا بقتله فأستغاث أبوه بالسلطان سنجر سنة (534 هـ / 1129 م) واستدعى في ذات الوقت ابنه الآخر الذي كان بالتركستان فزحف هذا الأخير وتمكن من القبض على الرجلين وسجنهما وانتهت الفتنة فلما شعر محمد بن أرسلان بأن لا حاجة له بسنجر طلب منه عن طريق الرسل العودة بجيشه مما أدى على تفجير الموقف بينهما وأسرع السلطان بالقبض على الخان وأسره وعين بدلا منه احد أفراد الأسرة الخانية لكنه مالبث ان رأف بالخان المعزول وأرسله على ابنته التي كانت من الأسرة السلجوقية ،ويقول ابن أثير انها كانت زوجة سنجر³.

وصفوة القول ان فقهاء بخارى كان لهم تأثير كبير على مجرى الأحداث السياسية لدرجة أنهم استعانوا بالدول المجاورة على حكاهم على غرار ما حدث مع القرخانيين والسلاجقة .

¹ بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، مرجع سابق ، ص 101 .

² الحسيني ، مصدر سابق ، ص 241 ، شيماء السيد ، مرجع سابق ص 242 .

³ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، ج 10 ، ص 253 ، الراوندي ، مصدر سابق ، ص 259 .

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

المبحث الثاني :علاقة آل برهان بالقوى السياسية المعاصرة

حظيت مدينة بخارى بأهمية كبيرة لدى القوى السياسية المختلفة التي تعاقبت عليها مما جعلها أهم مدن ما وراء النهر ، ومن أهم القوى السياسية التي حكمت المدينة وعاصرتها اسرة آل برهان هي الدولة السلجوقية والدولة القرخطائية وكذلك الدولة الخوارزمية وقد شارك افراد الاسرة مشاركة فعالة في الحياة السياسية حيث عاصروا مجموعة من السلاطين الذين كانوا على علاقات متباينة معهم.

المطلب الأول :علاقتهم بالسلاجقة

كان أول ما وصل الينا من تاريخ آل برهان ومشاركتهم في الحياة السياسية في بخارى هو موقف عمر بن عبد العزيز بن مازة الى جانب السلطان سنجر السلجوقي في معركة قطوان(536هـ/1141م) (حول أسباب المعركة ينظر الفصل التمهيدي). حيث سار الكورخان في نحو سبعمئة الف من خيرة عساكره و واجههم السلطان في سبعين الف رجل اغلبهم من العلماء والفقهاء والوعاظ وعند احتدام الصراع تفرقت كلمة امراء سنجر وخسر المسلمون المعركة وحدثت مقتلة عظيمة في تلك الموقعة التي أجمعت المصادر ان التاريخ الإسلامي لم يشهد مثلها لكثرة من قتل فيها من العلماء¹. وكان ممن قتل بها السيد شرف الزمان الايلاقي والحكيم السمرقندي والصدر الشهيد برهان الائمة ويبدو انه سمي بالصدر الشهيد منذ ذلك اليوم وقد انشد لشيخ فخر الدين المالكي فيها قائلاً:

بوادي درغم سقيت كراما ريق دمائم بيد اللثام

بأجفان ————ورقة قيام

بكيتهم وحق لهم بكائي

غداة المـزن اذيال الخيام²

فتحسبهم وقطر الدمع فيها

¹ ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج 9 ،مصدر سابق ،ص 322 ،الراوندي ، ،مصدر سابق ،ص 262 ،القزويني ،الحواشي

،مصدر سابق ،ص 33.

² الحسيني ،مصدر سابق ،ص 95 .

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

ولعل السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو هل كان الصدر الشهيد مصاحباً للسلطان سنجر في الواقعة واستشهد أثناء المعركة ام انه كان في بخارى متصدياً لقوات الكورخان عند استيلائه عليها في هذا السياق يقول الذهبي: "كان أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مازة عندما خرج الى المعركة يودع أصحابه داعياً أمامهم، ألا يرجع من القتال طالبا الشهادة¹ " وفي هذا دليل على انه كان مصاحباً للسلطان سنجر في المعركة

وهو الذي كان لا يقطع أمراً إلا بمشورته والرجوع إليه . وقال صاحب تاج التراجم أن الصدر قد ارتفع شأنه بما وراء النهر إلى ان صار السلطان والوالي يصدرون عن بابه ويتلقون إشاراته بالقبول² .

¹ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب أرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة 1985 م، ط 1، ج 20، ص 97 .

² ابن قطلوبغا، مصدر سابق، ص 218 .

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

المطلب الثاني :علاقتهم بالقرخطائين

تغيرت سياسة آل برهان تجاه القرخانيين وذلك نتيجة إتباعهم الكورخان سياسة إدارية اعتمدت على الحكم الذاتي للأقاليم الخاضعة له نوقد اوكل إلى أسرة آل برهان الاشراف على حاكم بخارى من قبله ،حيث تم تعيين أحمد بن عبد العزيز ناظرا على اتمكين حاكم بخارى فكان هذا الأخير لا يصدر امرا إلا بمشورة تاج الإسلام الصدر السعيد¹ ويذكر لانا الصفدي أن أبو جعفر بن محمد بن عمر بن عبد العزيز المتوفي سنة (660 هـ /1170 م) كان له مكانة وتقدم عند حكام عصره² وعلى الرغم من أنه لم يحدد لنا هؤلاء الحكام إلا انه من الأرجح ان يكونوا من القرخطائين .

ومن المواقف التي تدل على حسن العلاقة بين أسرة آل برهان وحكام الدولة القرخطائية تأييدهم لهم في تثبيت حكمهم في بلاد ما وراء النهرين خاصة بعد فقدانهم السيطرة على بعض المناطق على غرار مدينة بلخ التي كان صاحبها المسمى ازبه يحمل الجزية إليهم كل عام³ وكذلك الخسائر التي كبدهم إياها تكش بن ألب أرسلان الخوارزمي الذي جهز حملة للسيطرة على مدينة بخارى سنة 594 هـ⁴ وهنا أعلن آل برهان وأهالي بخارى الثورة ضد الخوارزميين إلى جانب الخطا وأن أتباعيتهم لهم أفضل من وقوعهم تحت حكم الخوارزميين ومن الطرائف التي قاموا بها أنهم احضروا كلبا أعور والبسوه قباء وقلنسوة وقالوا هذا سلطانكم لأن تكش أعور ،لكن الامر الملاحظ أن السلطان تكش بعدما تمكن من مدينة بخارى لم يعاقب آل برهان ولا أهالي بخارى بل احسن إليهم ولم يأخذهم بجريرة افعالهم⁵

¹ محمد بن عبد الوهاب القزويني ، مصدر سابق ، ص 33.

² الصفدي ، مصدر سابق ، ص 172 .

³ شيماء كمال السيد ، مرجع سابق ، ص 249 .

⁴ ابن العبري ، مصدر سابق ، ص 374 .

⁵ نفس المصدر ، ص 391، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، ج 14 ، ص 5 .

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

وما نلاحظه هو ان آل برهان وقفوا إلى جانب ملك الخطا على الرغم من أنه ملك وثني يدين بالبوذية ولم يرغبوا في الانحياز إلى جانب السلطان الخوارزمي على الرغم من كونه حاكم مسلم وذلك نظرا لما اشتهر به الكور خان من عدل وحسن معاملة للرعية .

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

المطلب الثالث: علاقتهم بالدولة الخوارزمية

بالرغم من انطواء الأسرة البرهانية تحت لواء حكم القرخطاي وتبؤهم مرتبة الصدارة وزعامة المذهب الحنفي فيها إلا أن ذلك لم يمنع ثورة الأهالي ضدهم، مثل تلك الثورة التي قامت ضد الأرستقراطية (604 هـ/1207 م) الحاكمة ممثلة في أسر آل برهان وكان قائد هذه الثورة رئيس الضياع بمدينة بخارى ولم يسعفنا المصادر باسمه¹، وقد كانت تلك الثورة سببا في اتصال آل برهان بالسلطان الخوارزمي حيث أنهم عندما خاطبوا الكورخان طالبين ارسال نجدات عسكرية لصد تلك الثورة.

اكتفى بإصدار بعض الفرمانات والوامر التي بأي نتيجة نذكر ذلك أنه كان في تلك الفترة يعاني من ضعف شديد وعلى أثر ذلك قام آل برهان بالاتصال بالسلطات علاء الدين محمد خوارزمشاه الذي قام بإخماد تلك الثورة وأسر قائدها² مما ترتب عليه سيطرة ونفوذ آل برهان من جديد، وكانت هذه الخطوة من العوامل التي حفزت خوارزمشاه للقضاء على الخطأ والسيطرة على ممتلكاتهم فيما بعد وعلى الرغم من قيام خوارزمشاه محمد بتأييد آل برهان ضد ثورة رئيس الضياع إلا أن علاقة الوفاق هذه لم تدم طويلا فسرعان ما قام باللقاء القبض على رأس الأسرة برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز صدر جيهان رئيس الحنفية وخطيب بخارى ونقله إلى خوارزم ممنوعا من الإيراد والاصدار مسلوب الإرادة³ وأقام مكانه في رئاسة الحنفية في بخارى مجد مسعود صالح الفراوي وهو أخ لنظام الملك بن صالح ولقبه بصدر جهان، فبعد ان وصل بخارى ورتب المذكور بالصدر جهانية قرر هذا الأخير ان يخطب بنفسه أمام السلطان وكان الوزير نظام الملك مبغضا لأخيه مجد الدين بغض شديد لا يحب ان يستقيم له حال أو يقوم له جاه فوضع من قام بالتشويش عليه أثناء إلقائه خطبة الجمعة امام السلطان، فعادت بذلك الخطابة إلى آل برهان⁴.

¹ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص 167، الفزويني، الحواشي، مصر سابق ص 33.

² آل برهان، مرجع سابق، ص 251، بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص 168.

³ النسوي، مصدر سابق، ص 69.

⁴ نفس المصدر، ص 70.

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

وما تجدر الإشارة إليه هو أن آل برهان قد نالوا نصيبهم من القتل والنفي حال أي سياسي في¹ ذلك العصر وذلك بسبب الفوضى السياسية التي عاشتها بلاد ماوراء النهر حيث دفع أبناء هذه الاسر ثمن خوضهم غمار السياسة ولاقوا مصيرا مأساويا ، فبعد أن قتل الصدر الشهيد واسر من قبل الخطا ،ها هو خوارزمشاه عندما أراد الخروج إلى العراق سنة (614 هـ / 1247 م) لقتال الخليفة الناصر لدين الله العباسي (585 هـ / 1179 م) و(622 هـ / 1255 م) قام بأسر الصدر جهان وولديه وأخيه مخافة أن يحدثوا فتنة ضده عند غيابه وظلوا بخوارزم الى ان عازمت توركان خاتون الفرار من المدينة خوفا من هجوم التتار فقامت بقتله وأخاه افتخار الدين جهان و ولديه ملك الإسلام وعزيز الإسلام .

وإن ماقامت به توركان خاتون بقتل كوكبة من علماء الأمة بما فيهم الصدر وولديه وأخاه هو أكبر دليل على ما آلت إليه الأمة الإسلامية من تفكك وتغليب للمصالح الشخصية على المصلحة العامة فبدلا من أن ينتبهوا إلى الخطر المحدث بالأمة والمتمثل في المغول نجدهم يغلبون مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة لأجل الحصول على مكسب سياسي أو عسكري ،ليس على حساب العدو بل على حساب أخيه المسلم مستعدين لفعل أي شيء كقتلهم العلماء كما فعلت توركان خاتون .

¹ ، نفس المصدر ، ص 94 ، القزويني ، الحواشي ، مصدر سابق ، ص 33 .

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

المبحث الثالث :الوظائف السياسية المتوارثة داخل البيت البرهاني واسهاماتهم في الحياة الاجتماعية

المطلب الأول :الوظائف السياسية المتوارثة داخل الأسرة

أولا :رئاسة بخارى

على الرغم من ارتباط اسم أسرة آل برهان بملوك الخطا إلا أن رئاستهم لبخارى كانت منذ العصر السلجوقي حيث يقول بارتولد في معرض حديثه عن معركة قطوان التي حدثت بين السلاجقة والخطا أنه "عند غزو القرخطائيين لمدينة بخارى كان رئيسها يدعى حسام الدين عمر من آل برهان"¹ كما يقول صاحب الحواشي " أنه عندما استولى الخطا على مدينة بخارى عينوا تاج الإسلام احمد بن عبد العزيز ناظرا على اتمكين حاكم بخارى مكان أخيه الصدر الشهيد"² وهذا دليل على أن رئاسة بخارى كانت في آل برهان منذ العصر السلجوقي واستمرت رئاسة بخارى فيهم طول فترة حكم الخطا ،وكانوا هم من لقبوا تاج الإسلام بالصدر جهان واصبح هذا اللقب علما على أسرة آل برهان³ إلى غاية القضاء على حكمهم في بلاد ما وراء النهر سنة 613 هـ .

وقد كانت لهم العديد من المواقف المشرفة في حماية المدينة وحفظ الامن بها فكانوا يمثلون همزة وصل بين أهالي بخارى وملوك الخطا فلم يتوانوا في مصادرة الأهلي ،فما لبثوا أن راسلوا الكورخان في عاصمته بلا بلاساغون ورفعوا شكواهم إليه ،الذي ما إن وصلته رسالة الصدر راسل اتمتاكين رسالة تهديد ووعيد يأمره فيها بأن يمثل لأوامر تاج الإسلام احمد⁴ ،فعدل هذا الأخير عن سياسة الظلم التي مال إليها ،و ما نلمسه في هذه الرسالة أنها كانت عبارة تفويض من الكورخان تاج الدين بانه صاحب الرأي الأول في المدينة .

¹ بارتولد ،تركستان ،مرجع سابق ،ص 477.

² القزويني ،الحواشي ،مصدر سابق ،ص 33.

³ شيماء السيد ،مرجع سابق ،ص 246 .

⁴ كاظم صادق ، ،مرجع سابق ،ص 67.

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

ومن افراد آل برهان الذين شغلوا منصب رئاسة بخارى أبو جعفر بن عمر بن عبد العزيز مازة والذي تمكن بفضل حكمته وحنكته السياسية ان يجنب المدينة خطر الاتراك القارغلية فعلى الرغم من الإجراءات الاحترازية التي قام بها القرخطائيين لمنع الثورات الا ان ذلك لم يجدي نفعا فعندما امر الكور خان سنة (559هـ/1163م) بإجلاء الاتراك القارلوق من بخارى وسمرقند الى كاشغر وتجريدتهم من السلاح وان يشتغلوا بالزراعة فرفض هؤلاء الاتراك الامتثال لأوامر الكورخان وزحفوا نحو بخارى¹، وهنا جاء دور الصدر جهان الذي راسل جغري خان بن حسن تكين يحثه على التوجه اليهم وفي نفس الوقت قام بمراسلة القارلوق بهدف اشغالهم ومماطلتهم لحين وصول القوات القرخطائية، ويذكر بارتولد " انه اخذ يذكرهم بانهم مسلمون ولا يجوز لهم ان يغزوا المدينة كونها مدينة إسلامية

واخذ يماذي بهم الى ان وصل جغري خان بقواته وتمكن من دفع خطرهم"² وبفضل هذه المواقف اضطر القرخطائيين الى الاعتراف بالزعامة الدينية السياسية لآل برهان على مدينة بخارى.

ومن الذين تولوا رئاسة بخارى النائب الصدر جهان عبد العزيز بن عمر بن مازة الذي كان من اعظم رؤساء آل برهان ومشاهيرهم وقد قدم له الكاتب محمد بن زفر بن عمر سنة (547 هـ / 1178 م) والذي اختصره لمؤلفه أبو جعفر النرشخي (ت 348 هـ / 959 م) الذي ألفه سنة (332 هـ / 943 م)³ وكذلك الصدر جهان محمد بن أحمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة الذي كان يؤدي الخراج للخطا وينوب عنهم وكان من الحكام الأقوياء في عصره وقال عنه صاحب الجواهر المضيئة رئيس بخارى وبن رئيسها⁴.

¹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ص 473، محمد علي رسول، مرجع سابق، ص 102 .

² بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 485، السوزاني، مصدر سابق، ص 68 .

³ محمد علي رسول، مرجع سابق، ص 108، النرشخي، تاريخ بخارى، مصدر سابق، ص 5.

⁴ القرشي، مصدر سابق، ص 284، القزويني، الحواشي، مصدر سابق، ص 33.

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

ثانيا : الخطابة

تعد الخطابة ضرورة لكل أمة في سلمها وحررها فهي أداة الدعوة الى الراي والتوجيه الى الخير وهي وسيلة الدعاة من العلماء والمرشدين¹ ، والخطيب هو الذي يخطب بالناس ويتم تعيينه من الدولة وقد يمون عمله مقتصر على الخطابة او يكون مضافا الى الوعظ والقضاء وغير ذلك². ووصف البيت البرهاني بأنه بيت الخطابة وكان أبناؤه يتوارثون الخطابة على منابر مدينة بخارى وممن تقلد هذا المنصب من أبناء الاسرة الصدر الكبير عبد العزيز بن مازة الذي قال عنه الصفدي "امام بخارى وخطيبها"³ ومن الذين تولوا هذا المنصب أيضا برهان الدين محمد بن احمد بن عمر بن عبد العزيز الذي قال عنه النسوي: "وما زال في هذا المنصب الجليل(أي الخطابة) الى ان استولى التتار على بخارى فقتل بها.

المطلب الثاني :إسهامات آل برهان الاجتماعية

لطالما تمتع العلماء بمكانة اجتماعية هامة اكتسبوها بفضل دورهم العلمي فهم حفظة الدين وحملة الشريعة الإسلامية وبذلك أصبحوا محل رعاية من قبل الملوك والعامّة على حد السواء وكانت الأسرة البرهانية من الأسر التي نالت حظوة ومكانة في بخارى وقد استغل أفرادها هذه المكانة برعاية الشؤون العامة والدفاع عن مصالحهم وخير دليل على ذلك ما ذكرناه آنفا حول تصديهم لظلم اتمكين حاكم بخارى كما كان لهم فضل في التصدي للفتن التي ظهرت في بخارى جراء انتشار الجهل بين الناس ومحاولة بعض الفرق اجتذاب عوام الناس وإغرائهم بالعقائد المنحرفة كفتنة ترابي التي ظهرت في بخارى سنة(636هـ /1238 م)⁴ وكان الصدر برهان الدين بن مازة ممن تصدوا لهذه الفتنة وقال عنه الجويني أنه كان يتميز بالحكمة ورجاحة العقل والفضل⁵ ولأن العلماء هم السباقين للأعمال

¹ محمد بن ابي بكر الرازي،مختار الصحاح، تح: محمود الخطيب ،مكتبة ناشرون ،بيروت لبنان 1996 م ص180.

² القلقشندي ،صبح الاعشى، مصدر سابق،ج5،ص435.

³ الصفدي ،الوافي بالوفيات ،مصدر سابق،ج6،ص314.

⁴ بارتولد ،تركستان ،مرجع سابق ،ص 666 .

⁵ عطا مالك الجويني ،مصدر سابق ،ص 136-137.

الفصل الثاني : الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى

الخيرية وهم من يوصي الناس ويذكرهم بأهميتهم نجد علماء آل برهان قد كانت لهم إسهامات كبيرة في الأعمال الخيرية في مدينة بخارى وتمثلت هذه الاعمال في الأوقاف من خلال بناء المسجد والمدارس ومن أبرز تلك الأوقاف المدرسة التي بناها الصدر الشهيد لتعليم الفقه والوعظ والنظر¹ حيث كانت المدارس إضافة إلى وظيفتها التعليمية تقدم خدمات اجتماعية أخرى كالسكن للطلاب والفقراء والمساكين والصرف على المدرسين والفقهاء إضافة إلى هذه المدرسة قام ببناء العديد من المساجد وكان مكرما للغرباء ومتواضعا للعامة مما جعله يحظى بمكانة عظيمة عند الخواص والعوام كذلك قام الصدر جهان أبو جعفر محمد بن احمد بن عمر ببناء روض مدينة بخارى الذي كان يمثل حصنا منيعا لحماية المدينة² .

و ما نستخلصه في ختام هذا الفصل أن آل برهان كان لهم دور بارز في المجالين السياسي والاجتماعي فتوليهم منصب رئاسة بخارى كان له الأثر الإيجابي في حفظ الامن والاستقرار بالمدينة كما كان لهم الفضل في الوقوف في وجه الحكام حين ما حادوا عن الحق فكانوا بذلك يمثلون صوت العامة والمدافع عن حقوقهم في كثير من الأحيان وقد دفعوا ثمن خوضهم غمار السياسة غاليا حيث نال ثلة من علماء البيت البرهاني نصيبهم من القتل والاغتيال جراء الفتن والفوضى السياسية التي أصابت المنطقة فدفعوا بذلك ثمن مواقفهم السياسية .

¹ السوزني ، مصدر سابق ، ص 149 .

² نفس المرجع ، ص 196 .

خاتمة

عرفت بلاد المشرق الإسلامي ظهور العديد من الحواضر العلمية التي ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية والفضل في ذلك يعود الى ظهور بيوتات علمية بتلك الحواضر تصدت المشهد العلمي والثقافي بل كانت هي المحرك والدافع لهذه الحركة. ويعتبر آل برهان من الأسر التي تبوأ مكانة هامة في مدينة بخارى فبرز منها علماء كبار نبغوا في مخلف العلوم. وبعد الدراسة وتتبع تاريخ هذه الأسرة توصلت الى النتائج التالية:

- تعد اسرة آل برهان من الأسر العربية العريقة التي كان لها تأثير كبير في تاريخ بخارى السياسي والحضاري هذا التأثير الذي انعكس على جميع بلاد ما وراء النهر.
- يرجع نسب آل برهان الى الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز وإهم كانوا يتفاخرون بهذا النسب فغالبا ما كانوا يسمون أبناءهم باسم عمر وعبد العزيز.
- تمتع آل برهان بمكانة دينية مميزة فكانوا زعماء الحنفية في مدينة بخارى طيلة قرون من الزمن.
- كان لبني مازة أخبار كثيرة في الحرص على طلب العلم والجد في تحصيله وتلقي العلوم من آبائهم وعلماء عصرهم البارزين. وكان اهتمامهم بالعلوم الشرعية لاسيما علمي الفقه والحديث اكثر من اهتمامهم بالعلوم الأخرى.
- اسهم علماء آل برهان في اثراء الحياة العلمية في مدينة بخارى من خلال اقامتهم المجالس والمناظرات العلمية إضافة الى التدريس فقد كانت بيوتهم قبلة للعلماء وطلبة العلم الذين شذوا الرحال اليهم من جميع البلاد الإسلامية ،إضافة الى اسهامهم في حركة التأليف فقد خلف علماء هذه الاسرة مصنفات كثيرة في مجال الفقه.
- شارك أعلام هذه الاسرة في الحياة السياسية في مدينة بخارى فقد عاصروا مجموعة من السلاطين على غرار السلاجقة والقرخطائيين و الخوارزميين فكانوا على علاقات متباينة مع هؤلاء السلاطين.
- استغلال علاقاتهم بالحكام والسلاطين من أجل تحقيق المصلحة العامة والحد من التجاوزات التي قد تحدث وبذلك لعبوا دور الوساطة بين الحكام والعامة.

■ تلقب افراد هذه الاسرة بأحسن الألقاب التي تدل على شهرتهم العلمية وبراعتهم السياسية والإدارية. حيث أبلوا بلاءاً حسناً في إدارة أمور مدينة بخارى أيام سيطرة القرخطائيين الكفار عليها.

■ لم يقتصر تأثير آل برهان على الحياة العلمية والسياسية فقط بل تعداه الى أبعد من ذلك فقد كان لهم دور كبير في الحياة الاجتماعية من خلال قيامهم بالأعمال الخيرية وتصديهم للفتن التي ظهرت في بخارى جراء انتشار الجهل والعقائد المنحرفة.

■ إن موضوع البيوتات العلمية في مدينة بخارى ودورها الحضاري بصفة عامة و موضوع أسرة آل برهان بصفة خاصة من المواضيع التي تستحق البحث والدراسة من قبل الباحثين وذلك بالبحث والتنقيب عن مؤلفاتهم التي لا تزال تجمع بسلام على رفوف المكتبات مخطوطة وذلك بتحقيقها ونشرها لتستفيد منها الإنسانية في مختلف مجالات العلوم.

هذا أهم ما توصلت اليه خلال هذه الدراسة ناهيك عن نتائج أخرى وردت في ثنايا هذا البحث والتي لا أدعي الكمال في ايفائها فالكمال لله وحده، وإنما هو جهد المقل.

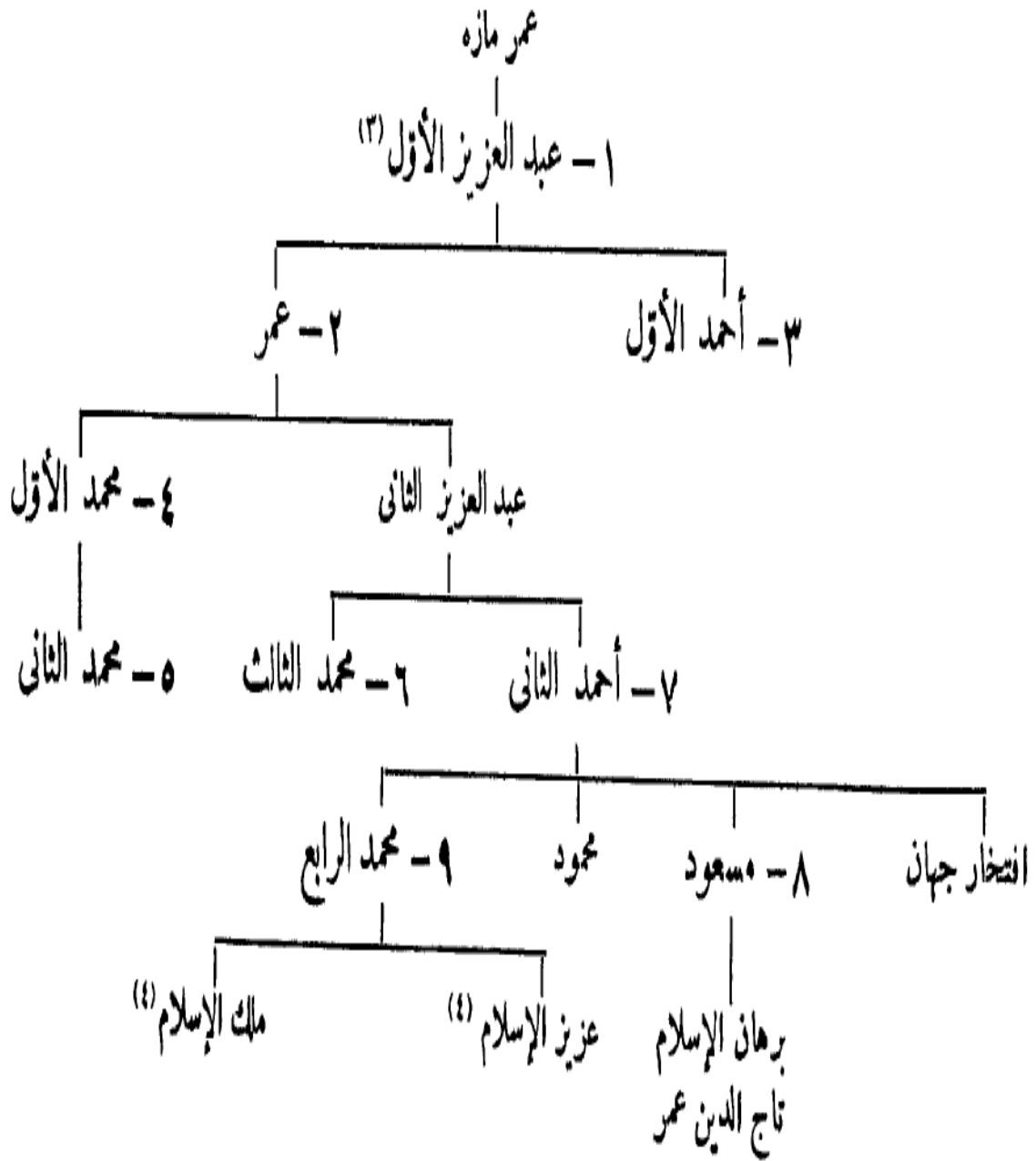
الملاحق

٢٠٠ - آل برهان الدين^(١) ببخارى

- ١ - برهان الدين عبد العزيز [الأول] بن عمر حول سنة ٤٥٠ هـ
- ٢ - حسام الدين عمر بن عبد العزيز^(٢) ٥٠٠ هـ
- ٣ - أحمد [الأول] بن عبد العزيز ٥٣٦ هـ
- ٤ - محمد [الأول] بن عمر حول ٥٦٠ هـ
- ٥ - محمد [الثاني] بن محمد [الأول] —
- ٦ - سيف الدين محمد [الثالث] بن عبد العزيز [الثاني] —
- ٧ - سيف الدين أحمد [الثاني] بن عبد العزيز [الثاني] —
- ٨ - مسعود بن أحمد [الثاني] —
- ٩ - محمد [الرابع] بن أحمد [الثاني] —

المرجع: زامباور، الانساب والاسرات الحاكمة في بخارى، مرجع سابق، ص 319

الملحق رقم 02: شجرة نسب آل برهان



المرجع : زامباور ، نفس المرجع ، ص 319.

1. الورقة رقم 09 لمخطوطة الوقعات للصدر الشهيد



المرجع: <http://ketabpedia.com>.

الورقة الاولى من مخطوطة الذخيرة البرهانية لبرهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة



ورقة الفهرس

[illegible]

المرجع نفسه

فهرس الأماكن :

الرقم	المكان	الصفحة
01	بخارى	10-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-37-38-40-41-46-49-51-54-58-61-62-63-64-65-66-68-69-71-72.
02	ما وراء النهر	10-14-15-16-20-21-22-24-25-26-27-29-30-38-42-47-52-53-58-63-64-67-71.
03	خوارزم	14-20-24-65.
04	نوبجكت	14-15.
05	خجادة	15
06	مغان	15
07	الطواويس	15
08	زندنه	15
09	رامشين	18
10	نسف	18-49.
11	بيكند	18
12	الصغانيان	19
13	الصين	20-24-52.
14	بلاساغون	21-24-61.
15	خرسان	19-20-53.
15	بلاد الغور	20.

16	فرغانة	21-28.
17	خوجند	21.
18	تلاس	21.
19	اسفيجاب	21
20	شاش	21
21	سميرتشي	21
22	كاشغر	21
23	تركستان الشرقية	22-24
24	قطوان	17-23-24-42-63-67
25	بناكت	26
26	بحر قزوين	26
27	بحر آرارال	26
28	أوترار	27
29	آسيا الوسطى	20-28
30	مرو	35-53
31	بغداد	50-54
32	العراق	26-56-65
33	ختن	28-52
34	مصر	52
35	اليمن	52
36	التركستان	62

فهرس الأماكن :

الرقم	المكان	الصفحة
01	بخارى	10-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-37-38-40-41-46-49-51-54-58-61-62-63-64-65-66-68-69-71-72.
02	ما وراء النهر	10-14-15-16-20-21-22-24-25-26-27-29-30-38-42-47-52-53-58-63-64-67-71.
03	خوارزم	14-20-24-65.
04	نوبجكت	14-15.
05	خجادة	15
06	مغكان	15
07	الطواويس	15
08	زندنه	15
09	رامشين	18
10	نسف	18-49.
11	بيكند	18
12	الصغانيان	19
13	الصين	20-24-52.
14	بلاساغون	21-24-61.
15	خرسان	19-20-53.
15	بلاد الغور	20.

16	فرغانة	21-28.
17	خوجند	21.
18	تلاس	21.
19	اسفيجاب	21
20	شاش	21
21	سميرتشي	21
22	كاشغر	21
23	تركستان الشرقية	22-24
24	قطوان	17-23-24-42-63-67
25	بناكت	26
26	بحر قزوين	26
27	بحر آرارال	26
28	أوترار	27
29	آسيا الوسطى	20-28
30	مرو	35-53
31	بغداد	50-54
32	العراق	26-56-65
33	ختن	28-52
34	مصر	52
35	اليمن	52
36	التركستان	62

فهرس الأماكن :

الرقم	المكان	الصفحة
01	بخارى	10-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-37-38-40-41-46-49-51-54-58-61-62-63-64-65-66-68-69-71-72.
02	ما وراء النهر	10-14-15-16-20-21-22-24-25-26-27-29-30-38-42-47-52-53-58-63-64-67-71.
03	خوارزم	14-20-24-65.
04	نوبجكت	14-15.
05	خجادة	15
06	مغان	15
07	الطواويس	15
08	زندنه	15
09	رامشين	18
10	نسف	18-49.
11	بيكند	18
12	الصغانيان	19
13	الصين	20-24-52.
14	بلاساغون	21-24-61.
15	خرسان	19-20-53.
15	بلاد الغور	20.

16	فرغانة	21-28.
17	خوجند	21.
18	تلاس	21.
19	اسفيجاب	21
20	شاش	21
21	سميرتشي	21
22	كاشغر	21
23	تركستان الشرقية	22-24
24	قطوان	17-23-24-42-63-67
25	بناكت	26
26	بحر قزوين	26
27	بحر آرارال	26
28	أوترار	27
29	آسيا الوسطى	20-28
30	مرو	35-53
31	بغداد	50-54
32	العراق	26-56-65
33	ختن	28-52
34	مصر	52
35	اليمن	52
36	التركستان	62

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً:المصادر

1. ابن الأثير ،الكامل في التاريخ(ت630هـ) ،تح عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1415 هـ ط 2 ،ج 11 ، ج 13 ، ج 9 ..
2. ابن الديبشي أبو عبد الله بن سعيد (ت 637 هـ) ،تح بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي
3. ابن العبري غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون ،تاريخ مختصر الدول ،تص صالحاني الياسوعي ،دار الرائد لبنان ،1994 م ،ط 3 .
- 4.ابن العماد الكاتب ابو عبد الله محمد بن محمد صفى الدين (ت597هـ) ،تاريخ دولة آل سلجوق.
- 5.ابن القفطي ،جمال الدين أبو الحسن (ت 646 هـ) ،إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،تعليق إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،2005 م ،ط 1 .
- 6.ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808 هـ) ،المقدمة ،دار الكتاب المصري ،القاهرة 1420 هـ - 1999م.
- 7.ابن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمر(ت774 هـ) ،البداية والنهاية ،تح عبد بن عبد المحسن التركي دار هجر ،1998 م ،ط 1 ، ج 14 .
- 8.ابو الفدا إسماعيل بن علي بن محمود(ت732هـ) ،تقويم البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
- 9.أبو المحاسن يوسف بن تعري بردي الاتابكي (ت 874هـ) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تقديم محمد حسن شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 1992 م ،ط 1 ، ج 5.

10. الادريسي ابو عبد الله محمد بن ادريس الحموي (المتوفي في القرن السادس الهجري) ،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مكتبة الثقافة الدينية مج2 ،القاهرة ،2002 م .
11. الأندلسي ابو محمد علي بن احمد بن حزم (ت 456 هـ)،جمهرة أنساب العرب ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003 م ط3 ،ج 1 .
12. البغدادي إسماعيل بن محمد ،هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،دار إحياء التراث العلمي
13. البلاذري احمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ)،فتوح البلدان ،تح عبد الله انيس الطباع و عمر انيس الطباع ،مؤسسة المعارف ،بيروت ،1987 م .بيروت ،ج 1 .
14. الثعالبي ابو منصور النيسابوري (ت429هـ) ،يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ،تح مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية ،ج4 ،1983 م .
15. الجوزجاني منهاج السراج ،(ت658هـ) ،طبقات ناصري ،تر: عفاف الزين ،المركز القومي للترجمة 2013 م ،ط1 ج 1 .
16. الجويني ملك عطا (ت 618 هـ)،تاريخ جهانكشاي ،تح محمد عبد الوهاب القزويني ،تر السباعي محمد السباعي ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة 2007 م .
18. حاجي خليفة (1067 هـ) ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،تصحیح محمد شرف الدين بالتقايا ،دار إحياء التراث العربي ،لبنان ،بيروت ،ج 2 . ج1
19. الحسيني ابو الحسن علي بن السيد(د. ت) ،أخبار الدولة السلجوقية تر :محمد إقبال لاهور،1933 م.
20. الحموي شهاب الدين ابو عبد الله اسد ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ) ،معجم البلدان دار صادر ج3 بيروت لبنان.

21. الحنفي محي الدين بن سالم القرشي (ت 696 هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية تح عبد الفتاح محمد الحلو دار الهجرة ، ط 1 ، ج 2 ، الرياض ، 1993 م .
22. خواندمير حمد بن خاوند شاه (ت 309 هـ) ، روضة الصفا في سير الأنبياء والملوك والخلفاء ، تر محمد عبد القادر الشاذلي ، مراجعة وتقديم السباعي محمد السباعي ، الدار المصرية للكتاب 1980 .
23. الديار بكري حسن بن محمد بن حسن (ت 966 هـ) ، تاريخ الخميس في أخبار أنفس نفيس
24. الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، تح شعيب أرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي مؤسسة الرسالة 1985 م ، ط 1 ، ج 20
25. الراوندي محمد بن علي بن سليمان (ت 643 هـ) ، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تر إبراهيم أمين الشواربي و فؤاد عبد المعطي الصياد ، عبد النعيم محمد حسنين ، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة 2005 م .
26. الزركلي خير الدين (ت 1310 هـ) ، الإعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستعربين دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ج 3 ، 2002 م .
27. السمعاني ابي سعد عبد الكريم بن محمد (ت 562) ، الانساب ، تح: عبد الله عمر البارودي دار الجنان ج 1 ، ط 1 ، بيروت لبنان 1988 م .
- سوزني سمرقندي (ت 525 هـ) ، ديوان حكيم سوزني السمرقندي ، تر محمد يونس ، المركز القومي للترجمة 2010 م .
28. السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ) ، تدريب الراوي ، تح ابو معاذ طارق بن عوض الله دار العاصمة ج 2 ، ط 2 2003 م .

29. شمس لدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات الإعلام، تح عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، 1990 م، ط 1، ج 36.

30. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، تح أمين مهني و علي حسن فاخور دار المعارف، ج 1، ط 1، بيروت، لبنان.

31. الصفدي، الوافي بالوفيات (ت764هـ)، تح احمد ارناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان.

32. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الملوك، دار الكتب العلمية، ج 5، ط 1 بيروت 1407 م.

33. الطرسوسي نجم الدين إبراهيم بن علي (ت 758 هـ)، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، تح رضوان السيد، بيروت لبنان، ط 1، 1992 م.

34. عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة (ت737هـ)، مختصر الوقاية، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان.

35. العسقلاني ابن حجر (ت 856 هـ)، تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه، تح علي محمد البجاوي و محمد علي النجار المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ج 1.

36. علي بن زيد البيهقي (ت 565 هـ)، تاريخ بيهق، تر يوسف الهادي، دار اقرأ، سوريا دمشق، 2004 م، ط 1.

37. عمر بن عبد العزيز بن مازة (ت 536 هـ)، شرح الجامع الصغير، تح صلاح عواد خميس دحام وحاتم عبد الله العيساوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

38. - شرح أدب القاضي للخصاف، تح محي الدين هلال السرحان مطبعة الرشاد، 1977 م ط 1، ج

39. العيني ابو نصر بن عبد الجبار (ت 427هـ)، الفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العتبي، (د، د، ن)
40. القلقشندي احمد ابو العباس (ت 821هـ)، صبح الأعشى، دار الخديوي، ج 3.
41. الكتاني عبد الكريم، زهرة الآس في بيوتات اهل فاس (ت 1223هـ)، تح علي منصور الكتاني منشورات مطبعة النجاح ج 1، ط 1، الدار البيضاء، 2002.
42. الكرديزي سعيد عبد الحي الضحاك (ت 443هـ)، زين الأخبار، تر: عفاف الزين المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2002 م.
43. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادرة بيروت لبنان .
مجلد 1 ، 2006 م ، بيروت .
44. المرغيناني محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة (ت 616 هـ)، الذخيرة البرهانية، تح أحمد العادلي إبراهيم محمد إبراهيم السالم، أسامة كمال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1919 م، ط 1، ج 1
45. المقدسي محمد بن احمد بن ابي بكر (ت 381هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، طبع في مدينة ليدن، 1877 م.
46. مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج 2.
47. النرشخي أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ)، تاريخ بخارى، ترامين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، ط 3، القاهرة.
48. النسفي عمر بن احمد (ت 710 هـ)، القند في ذكر علماء سمر قند، تح يوسف الهادي، مرآة للتراث، 1999

49. النسوي محمد بن أحمد ،سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ،تح حافظ أحمد حمدي ،دار الفكر العربي .

50. نظام وجماعة من علماء الهند ،الفتاوى الهندية ،الطبعة الاميرية ،مصر ،ج3.

51. نظامي عروضي السمرقندي ،معجم النوادر(جهاز مقالة) مع حواشي محمد عبد الوهاب القزويني ،تح عبد الوهاب عزام ،مكتبة الثقافة .

ثانيا :المراجع

52. احمد محمد عدوان ،موجز تاريخ دويلات المشرق الإسلامي دار عالم الكتب، 1410 هـ الرياض ، ط 1 1990، م .

53.. بارتولد ،تاريخ الترك في آسيا الوسطى ،تر :احمد السعيد سليمان ،الهيئة المصرية العامة ،1996م .

54. بارتولد فازيلي فلاديميرو فيتش ،تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ،تر صلاح الدين عثمان هاشم ،قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت ، 1981 م .

55. حافظ احمد حمدي ،الدولة الخوارزمية والمغول ،دار الفكر العربي .

56. حسن أمين ،الاسماعيليون والمغول و نصر الدين الطوسي، دار الغدير ،بيروت لبنان 1997 م ط 1 .

57. حسين مجيب المصري ،صلات بين العرب والفرس والترك، دار الثقافة ، لقاهرة، 2001 م .

58. خالد عزب ، بخارى الشريفة تاريخها وحضارتها ،مكتبة مدبولي .

59. الخطاب شيت محمود ،قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار ابن حزم ، ط 1 ،بيروت ،لبنان 1999 م.

60. خليفة حسن محمد ،تاريخ الأديان ،دراسة وصفية مقارنة دار الثقافة العربية ، 2002 م .

61. رستم بن محمد زين العابدين ،بيوتات العلم والحديث في الأندلس ،دار ابن حزم ،ط1 بيروت ، لبنان،1430-2009 م .

62. زامباور ،معجم الافراد والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ،تح :زكي محمد حسن وحسن احمد محمود ،دار الرائد العربي ،بيروت ،لبنان.

63. سعاد هادي حسن أرحيم الطائي ،القرخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية(315هـ-607هـ/927م-1210م) ،دار صفحات سورية دمشق ،ط1 .

64. سهاد هادي الطائي ،دراسات في تاريخ الترك والمغول ،دار عدنان ،ط1 .

ط1 .

65. عباس إقبال ،تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ،تر عبد الوهاب علوب المجمع الثقافي ،ابو ظبي .

66. عباس اقبال ،تاريخ إيران بعد الإسلام ،تر محمد علاء الدين منصور،دار الثقافة ،القاهرة ،1989 م .

عبد الحليم رجب محمد ،انتشار الإسلام بين المغول ،دار النهضة العربية .

67. العبودي محمد بن ناصر ،في بلاد المسلمين المنسيين، بخارى وما وراء النهر ،د ط 1991م.

علي محمد شريف رسول ،الأوضاع الحضارية في بلاد ما وراء النهر في عهد الایلکخانیین (382هـ-605هـ/992م-1212م) ،دار غيداء ،2019

68. فامبري ارمينيوس ،تاريخ بخارى ،تر احمد محمود الساعاتي ،مطابع شركة الإعلانات الشرقية القاهرة 1965 م .

69. فهمي عبد العزيز عبد السلام ،تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، 1981 م .

70. فؤاد عبد المعطي الصياد ،المغول في التاريخ ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،1980 م ج1.

71. كليغورد و بوزورث ،الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ،تر حسين على اللبودي مؤسسة الشراع العربي ،1995 م ،ط2 .

72. محمد كمال الدين حلمي ،السلاجقة في التاريخ والحضارة ،دار البحوث العلمية ،الكويت 1975 م

الدوريات والمجلات :

73. الحسن إبراهيم محمد ،الصراع بين الأمارتين القرخانية و السامانية للسيطرة على بلاد ما وراء النهر ،آداب الرافدين ،العدد71، 2017 م .
74. الديلمي علاء الدين مطر تايه ،بنو مازة وأثرهم السياسي والعلمي في بخارى منذ القرن الخامس حتى القرن ثامن الهجري ،مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ،عدد 4 ،ديسمبر ،2018 م .
75. سامي مرعي ،سقوط الدولة السامانية الأول بيد الترك الايلكخانيين سنة (382هـ/992م) مجلة جامعة تشرين للآداب والعلوم الإنسانية ،المجلد42 ،العدد1 2020 م .
76. هيام عودة محمد العامري ، السفارات والقوافل التجارية وأثرها في التوجه المغولي نحو الحدود الشرقية للدولة العربية الإسلامية ،جامعة المستنصرية ،كلية الآداب ،قسم التاريخ .
77. بودانة وليد ،المراكز العلمية بمدينة بخارى من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري ،المجلة العربية للدراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،مج12 ،عدد1 جانفي 2020 م
78. شيماء السيد كامل ،آل برهان ودورهم السياسي والعلمي تحت حكم القرخانيين القرنين (6-7 هـ/12-13م) ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد22 ،أكتوبر 2014 م .
79. طارق فتحي سلطان النشاطات الاقتصادية في الدولة الغورية (543هـ-616هـ/1148-1215) مجلة أبحاث كلية التربية الإنسانية ،جامعة الموصل ،المجلد9 ،العدد4 .
80. فاضل كاظم ،قيام دولة القرخطاي واتساعها في آسيا الوسطى مجلة آداب ذي قار العدد1 2010 م
81. قداوي علاء محمود رغد عبد الكريم النجار ،خانية آسيا الوسطى المغولية(دراسة تاريخية) مجلة أدب الرافدين عدد 73 ،2018 م .
82. قربان علي إدريس ،صدر الشريعة وكتابه تعديل العلوم ،منبر الدراسات الإسلامية ،موسكو روسيا 2018 م .
- 83...محمود نوال كاظم ،مدارس بخارى خلال القرنين التاسع و العاشر الهجريين ،حوليات عين الشمس ع 64 ،جوان 2018 م.
84. Asirbek muminov, le rôle et la place des juristes hanafites dans la vie urbaine de Boukhara et de samaracande,trauicteur::kirill kuzmin ,cahiers d'Asie centrale,2001 .

85. H.h.howorth, the northern frontagers of china, part v. The khitai or khitans .journal of the royal Asiatic society.

الموسوعات المعاجم و القواميس :

86. ابن منظور جمال الدين بن محمد مكرم ،لسان العرب ،تح :عبد الله علي الكبير، ج1، دار المعارف القاهرة 1998م . ا

87. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ،اخراج :دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1986م .

88. الزمخشري ،أساس البلاغة ،تح :باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت لبنان

89. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، المعجم المحيط، مؤسسة الرسالة .

90. لجوهري أبو نصر إسماعيل ،تاج اللغة وصحاح العربية ،مر: محمد تامر وآخرون ،دار الحديث 2009م

91. محمد خلف الله ،إبراهيم انيس، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،1425-2004م .

92. موسوعة صحيح البخاري، كتاب احاديث الأبناء، باب قوله تعالى: " لقد كان في يوسف واخوته آية....." ، حديث ابن عمر ،ج4 .

الرسائل الجامعية :

93. خميس موفق ارناؤوط ،موقف العلماء المسلمين في العراق وبلاد الشام من الغزو المغولي من الغزو(656هـ-803هـ/1258م-1401م) ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي كلية العلوم الإنسانية جامعة اهل البيت ،2011م .

- 1) 94. سعيدة عليّة ،عبلة حفيظي،مدينة بخارى خلال القرن 4هـ/10هـ دراسة حضارية ،مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،تخصص تاريخ القرون الوسطى 2016- 2017 م .
95. شارف خالد ،الحياة العلمية في بلاد ما وراء النهر خلال عصر الدولة القرخانية (اطروحة دكتوراه: تاريخ وسيط) ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ابو القاسم سعد الله2 الجزائر،2016-2017 م .

فهرس الموضوعات

33 فهرس الموضوعات :

		شكــــــــــــر
		إهـــــــــــــداء
		مقـــــــــــــدمة
10	الأسر والبيوتات العلمية في بخارى دراسة مفاهيمية تاريخية	الفصل التمهــــــــــــيدي
11	مفهوم البيوتات العلمية	المبــــــــحث الأول
11	لغة	المطلب الأول
12	اصطلاحا	المطلب الثاني
14	الدراسة الجغرافية والخلفية التاريخية لمدينة بخارى	المبحث الثاني
14	الدراسة الجغرافية	المطلب الأول
17	الخلفية التاريخية لمدينة بخارى	المطلب الثاني
18	بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى معركة قطوان	أولا
24	من معركة قطوان إلى غاية حكم خلفاء جنكيز خان	ثانيا
33	أسرة آل برهان وإسهاماتها العلمية في بخارى	الفصل الأول
34	التعريف بالبيت البرهاني وعوامل نبوغه	المبحث الأول
34	التعريف بأسرة آل برهان	المطلب الأول
37	عوامل نبوغ الأسرة	المطلب الثاني
37	ظهور شخصيات علمية بارزة في الأسرة	أولا
38	الدور التربوي للأسرة والبيئة التي نشأت فيها	ثانيا
39	مكانة هذه الأسرة في المجتمع وعلاقة الأسرة بالحكام	ثالثا

	والسلاطين	
41	أشهر علماء البيت البرهاني	المبحث الثاني
41	الصدر الكبير و الصدر الشهيد و تاج الإسلام	المطلب الأول
41	الصدر الكبير برهان الدين	أولا
42	الصدر الشهيد	ثانيا
46	تاج الإسلام (الصدر السعيد)	ثالثا
47	المرغيناني وبرهان الدين عبد العزيز و صدر جيهان محمد	المطلب الثاني
47	أبو المعالي المرغيناني	أولا
49	برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة	ثانيا
49	برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخاري	ثالثا
51	الدور العلمي لآل برهان في بخارى	المبحث الثالث
51	إسهاماتهم في نمو الحركة العلمية	المطلب الأول
51	الرحلة إليهم	أولا
52	التدريس	ثانيا
53	المناظرات العلمية:	ثالثا
54	إنتاجهم وجهودهم العلمية	المطلب الثاني
54	علم الحديث	أولا
54	علم الفقه	ثانيا

56	العقيدة و الخلاف والأدب والشعر	ثالثا
60	الدور السياسي والاسهامات الاجتماعية لآل برهان في بخارى	الفصل الثاني
61	دور الفقهاء في الحياة السياسية في مدينة بخارى قبل آل برهان	المبحث الأول
63	علاقة آل برهان بالقوى السياسية المعاصرة لهم	المبحث الثاني
63	علاقتهم بالسلاجقة	المطلب الأول
64	علاقتهم بالقرخانيين	المطلب الثاني
65	علاقتهم بالدولة الخوارزمية	المطلب الثالث
67	الوظائف السياسية المتوارثة داخل البيت البرهاني واسهاماتهم في الحياة الاجتماعية	المبحث الثالث
67	الوظائف السياسية المتوارثة داخل الأسرة	المطلب الأول
67	رئاسة بخارى	أولا
68	الخطابة	ثانيا
69	إسهامات آل برهان الاجتماعية	المطلب الثاني
71		خاتمة
77		الملاحق
81		الفهارس العامة
82		فهرس الأعلام

86		فهرس الأماكن
89		قائمة المصادر والمراجع
97		فهرس الموضوعات
		ملخص الدراسة